



ISSN 2347-2456



عاما في مجال الصحافة الهادفة

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

العدد الأول – المجلد الثاني والسبعون

جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ – نوفمبر ٢٠٢٥ م

- البعث الإسلامي تدخل عامها الثاني والسبعين من عمرها (افتتاحية العدد)
- مجلة البعث الإسلامي كما يراها مؤسسها
- شجرة وارفت الظلال مترامية الأطراف

الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي إلى رحمة الله تعالى

- الأستاذ نذير أحمد الندوي : رجل يحبنا ونحبه
- سيرة الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي لا تنسى أبداً
- قراءة سريعة في أطروحة الدكتوراه
- معلم عاش للعلم ومات في محرابه
- عالم أضاء بعلمه مسالك في البحث الأدبي
- ذكرى لا يطويها الغياب
- عاش معلماً ، ومات معلماً
- الدكتور نذير أحمد الندوي وحياته الأكاديمية
- أستاذ نذير أحمد الندوي كما عرفته

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص-ب-٩٣، لكاناؤ- الهند

If undelivered please return to:

Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat , Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.

Email: info@albasulislami.com Website: www.albasulislami.com

العبقري العصامي !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تقتدر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية ، مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من ثراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع. هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

● في الهند

أربع مائة (بالبريد العادي)	٤٠٠ / روبية
ثمان مائة (بالبريد المسجل)	٨٠٠ / روبية
ثمان النسخة	٤٠ / روبية

● في العالم العربي ، وفي جميع دول العالم :

٧٥ / دولاراً بالبريد الجوي ، أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

● المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات :

ترسل الاشتراكات بالشيخ : باسم "البعث الإسلامي"

AL-BAAS, A/C NO. 10863759846

IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157

STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر) ندوة العلماء ص ب ٩٣ ، لكتاؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT , NADWATUL ULAMA

P.O. BOX. 93, LUCKNOW - 226007 - U.P. (INDIA)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد



البعث الإسلامي

November 2025

مجلة إسلامية شهرية جامعة

نوفمبر ٢٠٢٥ م

العدد الأول - المجلد الثاني والسبعون - جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ - نوفمبر ٢٠٢٥ م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حياة نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع الناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم. الإمام العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيه الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسن بن رحمه الله تعالى
في عام: ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

المشرف العام

الأستاذ السيد
بلال عبد الحى الحسيني الندوي

رئيس التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

مدير التحرير

محمد فرمان الندوي

مساعد التحرير المسئول عن المكتب

محمد عبد الله المخدمى الندوي

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg,
Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Mob: 9889336348, 8400476826

Email: albaas1955@gmail.com , info@albasulislami.com

شجرة وارفت الظلال مترامية الأطراف

لم يكن في حسابان أحد أن مجلة البعث الإسلامي تقطع من مسيرة حياتها مسافة شاسعة ، وتدخل بإذن الله تعالى في السنة الثانية والسبعين ، لكن الله قدر لها هذا العمر الطويل بتوفيقه الخاص ، وبإخلاص المؤسسين المخلصين الذين شعروا بإنشاء هذه المجلة الهادفة في الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي ، فلو لا التوفيق حليفهم ، ولو لا فضل الله رائدهم في كل مرحلة من مراحل هذه المجلة ما ظهرت هذه الشجرة اليانعة ، وما سنحت لها الظروف المواتية ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم [الجمعة : ٤] .

صدرت مجلة البعث الإسلامي في فترة كان فيها العالم في حاجة ملحة إلى مجلة هادفة ، ومنبر جريئ ، ومنصة إيمانية تقدم الأفكار الإسلامية في ثوب جديد ، ولباس قشيب ، وتذكر الإنسانية رسالتها بلسانها ولغتها ، وترشد العالم التائه المتسكع في متاهات الزيغ والضلال ، والكفر والإلحاد إلى شاطئ النجاة ، وبر الأمان ، وكان العالم ينشد ضالته ، ويبحث عن ثروته المكنونة التي تراكم عليها الغبار ، ونسجها الخيال ، ولم تكن في شبه القارة الهندية مجلات عربية تؤدي مثل هذه الرسالة ، وأما العالم العربي فكان يشعر بمسيس الحاجة إلى من يوقظ من سباته ، وينبهه من غفلته ، مثل مجلة الضياء التي صدرت من ندوة العلماء عام ١٩٣٢م ، لكنها احتجبت بعد أربع سنوات لأسباب قاصرة ، وقد قدر الله من جديد هذا الفضل لندوة العلماء التي تأسست في أوانها ومكانها ، فأصدرت هذه المجلة الإسلامية في زمن القوميات الإلحادية ، والنعرات الجاهلية ، والانتماءات القبلية ، ونادت بكل صراحة : لا عزة ولا كرامة إلا بالإسلام ، ولن تستعيد الأمة مجدها التليد إلا بالعودة إلى هذا المنبع الأصيل .

فرحم الله قائد هذه الفكرة ورائدها الإمام السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي الذي قبل اقتراح فكرة المجلة من ابن أخيه الأستاذ السيد محمد الحسيني بن الدكتور عبد العلي الحسيني ، وسماها بالبعث الإسلامي ، ضد البعث الاشتراكي والإلحادي ، وقد ساهمت في إنشائها ومواصلة مسيرتها ، الكتيبة الإيمانية التي جهزها الإمام الندوي أمثال فقيده الدعوة الإسلامية ومنشئ المجلة الأستاذ السيد محمد الحسيني ، وسعادة أستاذنا الجليل الدكتور سعيد الأعظمي الندوي والشيخ السيد واضح رشيد الحسيني الندوي ، كما أشرف عليها طول حياته الشيخ السيد محمد الرابع الحسيني الندوي رحمه الله تعالى .

وقد أكرم الله أسرة المجلة بتوفيقه الخاص على أنها لا تزال تقدم عدداً جديداً للمجلة قبل بداية كل شهر باستمرار ، ولم تقطع سلسلة صدورها من أول يومها إلى يومنا هذا ، فندعو الله تعالى أن يكرمنا بمزيد من التوفيق ، ويثمر جهودنا بالنجاح ، وما توفيقه إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب .

مدير تحرير المجلة
٢٧ / ربيع الآخر ١٤٤٧هـ

البعث الإسلامي تدخل عامها الثاني والسبعين من عمرها

مضت واحدة وسبعون سنةً على صدور مجلة البعث الإسلامي ، وهذه الفترة طويلة في مجال الصحافة العربية الإيجابية ، ولم يكن إصدار هذه المجلة خلال هذه الفترة مجرد مجلة فقط ، بل كان الهدف وراءها نشر الفكر الإسلامي إزاء الفكر المادي ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ، وإعادة الثقة بالإسلام إلى الشباب المسلم ، وذلك بالتركيز على اللغة العربية لئلا يتخلف الجيل الجديد عن قافلة الحياة ، فقد تركت المجلة آثاراً رائعةً ، وملامح طيبةً على الأجيال الحديثة ، ونفخت فيها روح الإيمان واليقين ، وملأت قلوبها بالعواطف الإسلامية ، وبذرت فيها بذور الفكر الإسلامي ، حتى أتت ثمارها ، وانتفع بها كل قاص ودان ، وقريب وبعيد ، ولا تزال تستمر هذه السلسلة ، ونرجو أن الله عز وجل يقدر لها البقاء والخلود إلى يوم الدين بإذنه .

واحدة وسبعون سنة في تاريخ الأجيال مدة طويلة ، تأتي فيها ثلاث مراحل : فالأطفال يكونون شباباً ، والشباب يكونون كهولاً ، والكهول يكونون شيوخاً ، أضيف إلى ذلك الشيوخ والمسنين ، فإنهم يفارقون الدنيا ، ويلبون نداء ربهم ، هكذا تتداول الأيام والليالي ، فواحدة وسبعون سنة لها أهمية تاريخية في التاريخ الإنساني ، وقد رأت المجلة في هذه المدة كثيراً من التطورات والتحويلات ، وتغير الحكام والأمراء ، وشاهدت أنواعاً من النظريات والأيدلوجيات ، وسياسات البلاد ، وسجلت الشعارات الزائفة من القومية والوطنية والتقدمية والرأسمالية والشيوعية ، فقامت بحل كثير من القضايا الشائكة ، والمشاكل العالمية ، وكشفت عن زيف النظريات الخداعة ، ورفعت اللثام عن الحركات الهدامة ، ولا تزال المجلة تقدم حلولاً ناجعة ، وردوداً مقنعة للنوازل والكوارث في ضوء الكتاب والسنة ، والفقه الإسلامي ، والأولى والأهم أن المجلة لا تزال تنشر المواد والدراسات التي تغذي كل الطبقات من الشباب والكهول والشيوخ ، والمتقنين والعقلانيين رجالاً ونساءً ، وتسدد خطاهم ، وتعطيهم نظرة إسلامية صحيحة نحو الأوضاع المعاصرة والظروف المتجددة . سبقت مجلة الضياء مجلة البعث الإسلامي ، وقد

أنشأ هذه المجلة الرائدة الأستاذ مسعود عالم الندوي بتعاون من زميليه الكريمين الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي والشيخ محمد ناظم الندوي رحمهما الله ، وقد أشرف على المجلة الشيخ محمد تقى الدين الهاللي المراكشي ، والعلامة السيد سليمان الندوي رحمهما الله تعالى ، ويصور العلامة السيد سليمان الندوي وضع اللغة العربية في الهند إبان صدور مجلة الضياء : " ما يؤلنا ويشوكننا نشره أن هؤلاء الجم الغفير والعدد الوفير أكثرهم بكم عن التكلم باللغة العربية ، ولهم عي عن الكتابة البديعة السلسة المنسجمة ، فضلاً عن الخطابة فيها مرتجلين ، وليست كتابتهم إلا في أمور طفيفة من الفقه ، أو أبحاث سمجة في المنطق تمجها الآذان ، ولا تسمن ولا تغني من جوع العلم ، وتنبو طباعهم عما تنشره الصحف والمجلات الأردوية ، فلا يقرؤونها فيحرمون من حظ وافر من العلم الذي يتزايد أمره كل يوم ، وينمو شأنه كل صباح ومساء ، وزادك أسفاً لو رأيت مناهج دروسهم العقيمة وما فيها من الكتب القيمة ذات الأساليب الرميمة ، وأول من تنبه لسد هذا الخلل وملأه هذا الخطأ دار العلوم التي أسسها ندوة العلماء ، فأفرغت جهدها في تعليم اللغة العربية قديمها وحديثها ، كتابةً وخطابةً ، وزادت في قائمة دروسها كتب الأدباء المجيدين من السلف الكرام ، الذين كتبهم ينبوع الأدب ، ومادة لغة العرب " (افتتاحية مجلة الضياء عام ١٩٣٢م) .

هكذا كان الوضع في الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي ، فظهرت مجلة الضياء على منصة الظهور عام ١٩٣٢م ، وقد حازت المجلة ثقة الأدباء والمفكرين في العالم العربي ، ونالت حظوة طيبة في الأوساط العلمية والدينية ، وهي التي نفت عن قلوب العرب ظنهم الخاطئ عن مسلمي الهند في اللغة العربية وآدابها ، حتى اضطر علماء العرب وأدباؤهم إلى مدح علماء الهند والثناء على اطلاعهم الواسع على اللغة العربية أدباً وفناً ، واعترفوا بفضلهم في هذه الناحية ، واستمر صدور مجلة الضياء أربع سنوات فقط ، ثم احتجبت وانقطعت عن الصدور ، ولم يكن لدى ندوة العلماء ترجمان أو لسان حال لها باللغة العربية ، ثم قدر الله تعالى أن تطلع شمس مجلة البعث الإسلامي من أفق ندوة العلماء عام ١٩٥٥م فجعلت تثير البيئات العجمية والعربية بأضوائها ، وتنفض الغبار الكثيف عن أجواء العالم الإسلامي ، لا شك أن إصدار هذه المجلة كان مغامرة

كبيرةً ، واقتحاماً عظيماً في مجال الصحافة الهادفة ، لكن الله تعالى
ذلل الصعاب ووفر الإمكانيات والوسائل لإصدار هذه المجلة .
صدرت مجلة البعث الإسلامي ، وهي تحمل عنواناً مثيراً يتفق
والهدف المتوخى من إصدارها بإزاء البعث العربي ، الذي حصر الأمة
العربية في نطاق العنصرية والعرقية بقيادة ميشيل عفلق ، مؤسس حزب
البعث يوم ذاك ، إلا أنه لم ينجح في تحقيق الأهداف التي توقعها من خلال
البعث العربي ، وسرعان ما نالت الجماعات الإسلامية في الدول العربية
ضالحتها المنشودة في اسم البعث الإسلامي ، وجعلته عنواناً لدعوة الناس
إلى الإسلام من جديد ، فكان سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي
الحسني الندوي قد تنبأ بحزمه وبصيرته النافذة حاجة الأمة الإسلامية إلى
البعث الإسلامي ، ودعوتها إلى منصبها الدعوي القديم ، وسمى المجلة
بهذا الاسم الجامع الذي يمثل رسالة الإسلام وحاجة الدعوة المعاصرة .
وتعتبر فترة الأستاذ السيد محمد الحسني رحمه الله فترة ذهبية
للمجلة ، فإنه وقف كل شيء لرفع مستوى المجلة ، فسرعان ما أصبحت
المجلة من أشهر المجلات العربية ، وقد أدت المجلة واجبها نحو البعث
الإسلامي واليقظة الدينية في العالمين العربي والإسلامي ، وقد وضعت
على الوتر الحساس ، فشعرت بالآلام النقد اللاذع القوى المعادية للإسلام ،
يتحدث الإمام الندوي عن هذا الوضع : " لما جاءت الفترة الحالكة التي
هبت فيها عاصفة القومية العربية الهوجاء في الخمسينيات الأولى ، وسحر
بها أكثر أبناء العرب وشبابهم ، وكثير من كهولهم وعلمائهم ، يقودها
الرئيس المصري جمال عبد الناصر بشخصيته القوية وبراعته في فن
الدعارة والمناورة ، وكانت فتنة عمياء ، أعمت وأصمت ، وموجة عارمة
اكتسحت الصحافة والأدب ، برزت مجلة البعث الإسلامي في الميدان ،
وعلى رأسها محررها الشاب يحمل راية النقد الجريئ ، والحسبة القوية ،
والهجوم العنيف ، حسبت له القيادة المصرية وصديقاتها حساباً لم تحسبه
المجلة أخرى ، وطلب تحريرها في الجهات المختصة في بلاده ، ونوقش
الموضوع ، فلم يلن ، ولم يستكن ، واستمر في كتاباته ، حتى انقشع
الضباب ، وتبين الصبح لذي عينين ، وتلك مآثرة تنير تاريخه في الدنيا ،
وتبيض صحيفته في الآخرة بإذن الله تعالى " (تقديم للإسلام الممتحن) .

والنساء ، والعلماء والمثقفون ، وقد حلم بهذه الجامعة مؤسسها الأستاذ السيد محمد الحسني رحمه الله قبل وفاته بسنوات ، وظل رئيساً لهذه الجامعة خلال أربعة وعشرين عاماً ، وكانت أقسام هذه الجامعة تشتمل على التفسير والحديث والفقه الإسلامي ، والفكر الإسلامي والأدب والبلاغة ، والنحو والصرف وعلم الاقتصاد والغزو الفكري ، وقضايا العالم الإسلامي ، فكان الطلاب الملتحقون بهذه الجامعة يواصلون دراساتهم خلال هذه المجلة ، ولا تزال تستمر هذه السلسلة ، فكم من خاملي الذكر نالوا بها شهرة وصيتاً حسناً ، وكم من ضعاف العقيدة والإيمان رسخت عقائدهم في أذهانهم ، وكم من أغلوطات وشبهات أزيلت ودفنت في عقر دارها ، وكم من نظريات وأفكار هدامة كشفت زيوفها ، وقد خرّجت جامعة البعث الإسلامي آلافاً مؤلفة من الدعاة والمفكرين والكتاب والمؤلفين ، والمثقفين ، وهم منتشرون في أنحاء العالم الإسلامي ، يسبحون بحمد ربهم - فله الحمد والشكر - .

فنتفاءل بمرور واحدة وسبعين سنة على المجلة بأن الله تعالى تقبل جهود المسؤولين ، وكل مساعيهم بالنجاح ، وتوج أفعالهم بتاج الكرامة والشرف ، بحيث بلغت المجلة إلى أكثر من سبعين سنة ، وقد استعملت كلمة سبعين في الحديث النبوي للكثرة والزيادة ، أما سبعون ألفاً من الملائكة يطوفون البيت المعمور أو يدخل الجنة سبعون ألفاً من الرجال الذين لا يرقون ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون (صحيح البخاري : ٥٧٠٥) فحدث عن البحر ولا حرج ، فمجلة البعث الإسلامي شجرة وارفة الظلال ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي الندوي

١٤٤٧/٤/٢٩ هـ

٢٠٢٥/١٠/٢١ م

مجلة البعث الإسلامي كما يراها مؤسسها *

الشيخ السيد محمد الحسني رحمه الله

الحمد لله الذي كفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى !
الشباب الإسلامي في العصر الحاضر يحتاج إلى الإيمان بالله ، والاعتزاز
برسالته ، والثقة بالمستقبل ، الشباب الإسلامي في حاجة ملحة إلى تقريب
الصفوف وتوحيد الكلمة حتى يكون وحدة متماسكة أمام الباطل ،
الشباب الإسلامي في حاجة إلى غذاء دسم يجمع بين علم ودين وأدب ،
ويمكن دينه وإيمانه هو أغلى شيء له في الوجود ، وأثمن من كل شيء
في العالم ، طلبة العربية بصفة خاصة يحتاجون إلى العناية بالصحافة
العربية والأدب العربي الحديث ، الناشئة الحديثة في الهند تحتاج إلى
توجيهات رشيدة تغذيها في علمها وأدبها وثقافتها ودينها ، هذه هي حاجة
الناشئة الحديثة وحاجة أبناء المدارس الدينية وحاجة الشباب الإسلامي
الكبرى في حين يحتاج فيه الإسلام إلى ألف قلم وألف لسان ، نرى
الشباب الإسلامي نائماً مستغرقاً في النوم ، وطلبة المدارس الدينية الذين
كان يجب أن يأخذوا بالزمام ويقودوا القافلة هم في مؤخر الصفوف ،
فلتته هذه المسألة ولنبدأ بحياتنا الجديدة في سبيل جديد .

هذا هو الذي بعثنا على أن نقدم هذه المجلة إلى الشبان المسلمين في
الهند ، إنها ليست مجلة كـ بعض المجلات الأدبية في القاهرة وببيروت ،
تلعب وتلهو بالأدب ، وتعبث بالخرف والحصي وتسبح بحمد أعلام الغرب
وتقدس لهم ، ولا تحسن صناعة غير صناعة المدح والإطراء والتزلف إلى
الملوك والأمراء ، إنها مجلة ذات دعوة وذات عقيدة ، وذات مبدأ وذات رسالة .
نريد من الشباب الإسلامي أولاً أن لا ينسى هذه اللغة الكريمة ،
لغة القرآن والحديث ومفتاح كنوز الكتاب والسنة ، ولا يحسبها لغة
ذهبت مع الريح ، إنها اليوم لغة تهذبت ورقّت حواشيها ، وقطعت شوطاً
هائلاً من النهضة والازدهار ، إنها اليوم لغة الصحافة والأدب ، ولغة
القصة والرواية ، ولغة العلم والفلسفة ، ولغة السياسة والبرلمان ، إنها اليوم
لغة تسعى على قدميها ، وعار على الشباب الإسلامي أن يتخلف عن
القافلة ويعرض عن الجديد النافع ، والعقل يقضي بالأخذ بما ينفع
والحكمة ضالة المؤمن .

* أكتوبر ١٩٥٥م ، افتتاحية أول عدد لمجلة البعث الإسلامي بعنوان : أهدافنا .

نريد من الشباب الإسلامي أن يضع جانباً هذا النزاع والتناظر الذي ألفه من قديم ، ويخرق تلك الأستار الكثيفة التي حالت بين مسلم ومسلم ، وأخ وأخ ، ويربط نفسه برباط مقدس وثيق ، ويقف صفاً واحداً في وجه الطغيان والإلحاد .

نريد من طلبة المدارس العربية أن يعرفوا قيمة أنفسهم ويعتزوا بدينهم وكرامتهم ، ويؤدوا واجبهم نحو هذا المجتمع الذي يعيشون فيه ، هذا الواجب واجب ثقيل ، والطريق محفوف بالأشواك ، والمرمى بعيد ، ولكن لا بد لهم من هذا الطريق ولا بد لهم أن يقتحموا هذه العقبة ويدخلوا صعباتها (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [محمد : ٧] .

نريد من الشباب الإسلامي المتواهن الكسول ، شباباً نشيطاً ، متحفزاً ثائراً متدفقاً بالسيل ، فائضاً بالحركة والحياة نريد جيلاً جديداً ، جديداً في إيمانه ، جديداً في فكرته ، جيلاً أبيضاً لا يلين لإغراء ، ولا يذوب أمام وهج المال وسمو الجاه نريد منكم شباباً ، أصحاب رسالة ، وحملة دعوة ، ودعاة فكرة ، وهذه رسالة " البعث " إلى طلبة اللغة العربية وإلى الشباب الإسلامي وإلى المسلمين .

وهنا ناحية ثانية لا تقل أهمية من الأولى :

من سوء الحظ أن المسلمين في الهند قد آثروا العزلة ، وعاشوا منفصلين عن العالم العربي مع علاقاتهم الروحية والثقافة العميقة بهذه البلاد ، وحسبوا أنهم أمة غير هذه الأمة ، وشعب غير هذا الشعب ، ولهم تقاليد وروايات غير تقاليدهم ورواياتهم ولا يربطهم بهم إلا الدين ، وهكذا بقي الشعب الإسلامي في الهند منطوياً على نفسه لم تقر علاقته مع العرب ، وإن قويت علاقته مع الغرب ، مع أن وطننا الإسلامي الكبير ، وطن عقيدة وفكرة لا تحول بينها الجبال الشامخة والسهوب الواسعة والبحار الزاخرة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " ^١ ، وذلك لا يمكن إلا بعد تبادل الأفكار ، والاطلاع على التيارات الفكرية والأوضاع الدينية والسياسية في العالم العربي ، إنه يجب علينا أن تنشئ علاقاتنا الوطيدة مع البلاد العربية ، نهتم بشؤونها ، نتألم بألمها ، ونسر بسرورها ، والتطورات السياسية

^١ رواه الطبراني في المعجم الأوسط ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ ، وقال الألباني في الضعيفة : ضعيف جداً ، ولكن قال ابن عثيمين : هذا من الأحاديث المشهورة بين الناس ، ولفظه لا أعرفه هل صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أم لم يصح ، ولكن معناه صحيح .

الأخيرة في الغرب والشرق قد كشفت الستار عن ضرورة هذه العلاقات ،
والعلاقة الروحية قبل كل شيء تطلب منا أن نعتبر أنفسنا أعضاء أسرة
واحدة .

وستحاول مجلة " البعث " أن تكون نقطة اتصال وهمزة وصل بين
الهند والبلاد العربية الشقيقة ، تحمل رسالة أبناء الهند إلى إخوانهم في
الشرق العربي ، وتحمل تمنيات أبناء البلاد العربية وعواطفهم الطيبة نحو
إخوانهم في الهند ، وتبحث عن الأوجاع المشتركة بين البلاد .

(والثالثة) أنها تجمع شباب المدارس الدينية بالهند في سلك واحد ،
إن في الهند قوة هائلة ، ولكنها كامنة تحت الرماد ، ويمكن أن تأتي
بمعجزة إذا استغلت استغلالاً صحيحاً ووجهت توجيهاً راشداً ، هذه القوة
هم طلبة المدارس الدينية في الهند المنتشرة في طول البلاد وعرضها ، وهم
على علاقتهم وضعفهم لو عرفوا الغاية ووجدوا القيادة وتمسكوا بالوحدة ،
نفخوا روحاً جديدة في المدارس ، وغيروا أخيراً وجه المجتمع .

نريد أن نخرج الطلبة من جدران المدرسة المحصورة إلى أفق أرحب
وأوسع ليروا هذه الدنيا القذرة الجريحة التي يحكمها الظلم والظلام ،
ويعرفوا مسؤوليتهم نحو هذا المجتمع الحائر ، ورسالتهم إلى الإنسانية
المعذبة ، وهذا المهم يطلب أمرين . (الأول) جمع القلوب الواعية والعقول
المفكرة والمواهب الخفية للشباب ، وهي مطمورة كالبذور تحت التراب ،
ومنتشرة في أماكن مختلفة من البلاد ، قد أغفلتها العيون وأهملها
الباحثون .

(الثاني) توجيه هذه القوة توجيهاً صحيحاً وإعدادها إعداداً
كاملاً وتثقيفها ثقافة واسعة على أساس الإسلام وفي سبيل الإسلام .
هذه هي أهداف " البعث الإسلامي " في كلمة موجزة ، إنها
أهداف سامية تطلب جهوداً ضخمة ، وتطلب الثبات والتضحية ، وتطلب
الصبر والإيثار ، إنها مهمة تنوء بالعصبة أولي القوة ، ولا بد لكل طالب
وشاب أن يعرف دوره في هذه المهمة ويساهم فيها بحماسة وإخلاص ،
ويعمل في محيطه لبث هذه الفكرة بين الطلبة والشباب ، ونحن على يقين
أن الجو ملائم والتربة صالحة ، ويمكن أن تأتي بحاصل كبير إذا تتدت
قليلاً ، فاسقها من زمزم وبما شئت من دمع ودم كما يقول شاعر الإسلام
محمد إقبال .

من هم أهل السنة والجماعة

(الحلقة الثانية)

بقلم : العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى *
تعريب : محمد فرمان الندوي

جاء الإسلام لإنشاء أخوة عالمية في العالم كله ، بمحو الفوارق الجنسية والعرقية والعنصرية ، وأشرق نوره ، ونجح في غايته ، إنه وجد القبائل العربية المتفرقة التي كانت أعداءً ، أو كانت على الأقل متجاهلة ، ونظمها في سلك واحد من الوحدة الإسلامية ، بإزالة التقسيم القبلي ، وأنشأ في المهاجرين والأنصار أخوة ، امحت وزالت أمامها جميع الانتماءات النسبية .

لا يمكن رقي شعب وتطوره ما لم يجتمع أفرادُه على نقطة واحدة ، بحيث تكون هذه النقطة محور حياتهم ، ويسعى كل عضو من أعضاء هذا المجتمع لصيانة هذه النقطة وبقائها ، وكانت غاية حياته ، وغرضه الرئيسي ، بذلك يمكن أن تسمى هذه المجموعة شعباً ، وتعتبر نقطة الالتقاء هذه شمل القومية والرابطة الجامعة ، وقوة الوحدة ، فإذا انفصلت عُرِى هذه القومية فكان ذلك سبباً لهلاك شعب ، ويتشتت جميع أعضائها ، بحيث يذهب بهم أقل لفحة من الريح إلى مكان سحيق .

إن كيان جميع البلدان الأوربية الراقية يرجع فضله إلى القومية ، فإن جميع جهود تطورات الهند لن تتحقق ما لم يكن هناك اجتماع شعوبها على نقطة التقاء من اللغة والوطن واللغة ، نظر الإسلام إلى جميع شعوب العالم ، إنه لا يريد توحيد دولة خاصة ، بل يريد أن يوحد العالم كله ، ليسود في الدنيا كلها الأمن والأمان والطمأنينة ، إن خسارات الحرب المعاصرة (إشارة إلى الحرب العالمية الأولى) نتائج هذا الخطأ الفاحش ، إن أساس وحدة أوربا هو الوطن والنسل ، يطلق استعمالها على بلاد عرقية محدودة ، وذات جغرافية ، فقد نشأت في أوربا مآت من الجماعات ، فلا يحارب الإنجليز الألمان ، بل تحارب بريطانيا ألمانيا .

اعتبر الإسلام الدين نقطة وحدة وتضامن ، بعد ما محا الفوارق

* كبير علماء الهند ، وشيخ الندويين .

العرقية والجغرافية التي لا تسعها الدنيا ، لينضم إلى هذه الوحدة كل بقعة من بقاع العالم ، وكل ذرية من الذريات العائشة على وجه الأرض ، وقد جهر الإسلام بهذا النداء قائلاً : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات : ١٠] وقال صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية : ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، وصحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب : باب تراحم المؤمنين) وقال صلى الله عليه وسلم : المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضاً (صحيح البخاري : كتاب الأدب ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً) وقال : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه (صحيح البخاري : كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلم المسلم ، ولا يسلمه ، وصحيح ، كتاب الله ، باب تحريم الظن) وقال صلى الله عليه وسلم : كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه (صحيح مسلم : كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله) .

ومرة خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم قائلاً : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قالوا : يا رسول الله ! هذا نصره مظلوماً ، فكيف نصره ظالماً ، قال : تأخذ فوق يديه (صحيح البخاري عن أنس بن مالك ، ٢٤٤٤) ، وقال صلى الله عليه وسلم عن الحياة الاجتماعية للأمة الإسلامية : إن الله لا يجمع أمتي على الضلالة ، ويد الله على الجماعة ، ومن شذ شذ في النار (سنن الترمذي عن عبد الله بن عمر ، ٢١٦٧) ، وقال : تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة : ثنتان وسبعون في النار ، ووحدة في الجنة ، وهي الجماعة (رواه أبو داود ، ٤٥٩٧) ، والحاكم : ٤٤٣ ، عن معاوية بن أبي سفيان) ، وهناك أحاديث أخرى أيضاً في هذا الباب ، تشرح معنى أهل الجماعة بعد أهل السنة .

يشهد التاريخ الإسلامي أن معنى " الجماعة " في الإسلام قد تغير أولاً ، مقابل السنة ، ثم انقسم المسلمون سياسياً إلى فرق وطوائف : أي عثمانية وسبائية ، وقد نشأت هذه الفرق في آخر عهد الصحابة رضي الله عنهم ، وفي زمن عثمان رضي الله عنه ظهرت فرقتان نظرا إلى منهج عمله ، وشئونه الإدارية ، فكانت إحداهما مؤيدة له ، وكانت أخراهما مخالفة ومعادية له ، عرفت الأولى في التاريخ بالعثمانية ، والثانية بالسبائية ، (وكان ابن سبأ يهودياً ، ثم تظاهر بإسلامه ، وجمع مخالفين عثمان رضي الله عنه تحت لواء واحد ، فكانت

العثمانية عرباً خالصاً ، لكن السبائية كانت مزيجاً من العرب والعجم الذين تختلف طبائعهم ، وخصائصهم الفطرية ، كان العرب قد جبلوا على استعمال السيوف ، لكن العجم قد تعودوا على التأويلات والتدقيقات ، فكان نتيجة ذلك أن هذه الفرقة قد انقسمت إلى فئتين : سمت إحداهما نفسها علويةً أو شيعيةً ، كما عرفت الثانية بالخوارج ، ويسمّيها الناس بالحرورية عامة ، (الحرور موضع أعلنت فيه هذه الفرقة عن إنشاء فرقة مستقلة) ، وكان هؤلاء عرباً ، فنشروا فكرتهم وفقاً لطبائعهم بالسيوف إلى قرنين وخمسين عاماً ، ولم يستسلموا لخلفاء زمانهم أبداً ، وكان في العلوية عدد العرب قليلاً ، لكن وجد فيهم عدد لا بأس به من العجم ، فكانوا يستندون إلى المؤامرات والدسائس ، وأما الذين كانوا عرباً فكانوا قائمين على وفائهم وإخلاصهم ، وكان بعض الأنصار علويين ، وكثير من المحدثين علويين ، لكن كانوا يعتبرون سيدنا علياً أفضل من عثمان رضي الله عنه .

ظلت الفرقة العثمانية مائة عام إلى عهد بني أمية ، وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم ، وكبار المحدثين ينتمون إلى هذه الفرقة ، وقد كان تصريح في كتب أسماء الرجال بأن هؤلاء كانوا عثمانيين أو علويين ، لكن لم يبق لهم عين ولا أثر بعد زوال بني أمية . توزعت هذه الفرق جغرافياً بعد مدة ، فكانت العثمانية في الشام ، والعلوية والحرورية في العراق ، وأهل السنة في الحجاز ، وكان الفرق بين العلوية والعثمانية في البداية أن العثمانية كانوا يفضلون سيدنا عثمان على سيدنا علي رضي الله عنه ، وكانت العلوية تعتبر سيدنا علياً أفضل من عثمان رضي الله عنه ، فكانتا متفقتين على أفضلية الشيخين : أبي بكر وعمر رضي الله عنه ، لكن العثمانية أصبحت رويداً رويداً ناصبية أي بدؤا يسبون سيدنا علياً رضي الله عنه علناً وجهاً ، فكان له رد فعل ، وبدأت العلوية تسب بني أمية ، حتى الخلفاء الأولين أيضاً ، ويتجلى من دراسة الحديث أن عمل العلوية بدأ بتأخير ، وقد ورد في كتب الصحاح الحديثية تصريح بالرد على ترهات بني أمية ، وزلات الخوارج بلسان الصحابة رضي الله عنهم ، لكن لم يقع بصري على أمثال ذلك نحو العلوية . (للبحث صلة)

فقه السيرة النبوية

الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي

تعريب : الأخ نعمت الله قاسم الندوي

يقول الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي مبيناً أهمية الحديث ودوره في تكوين المناخ الإسلامي المطلوب :

"إن الحديث ميزان عادل يستطيع المصلحون في كل عصر أن يزنوا فيه أعمال هذه الأمة واتجاهاتها ، ويعرفوا الانحراف الواقع في سير هذه الأمة ، ولا يتأتى الاعتدال الكامل في الأخلاق والأعمال إلا بالجمع بين القرآن وبين الحديث .

فلولا الحديث الذي يمثل هذه الحياة المعتدلة الكاملة المتزنة ، ولولا التوجيهات النبوية الحكيمة ، ولولا هذه الأحكام التي أخذ بها الرسول المجتمع الإسلامي ، لوقعت الأمة في إفراط وتفريط ، واختلّ الاتزان ، وفقد المثال العملي الذي حثّ الله على الاقتداء به ، بقوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب : ٢١] ، ويقول تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران : ٣١] .

والذي يطلبه الإنسان ويستمد منه الثقة والقوة في الحياة ، ويقتنع بأن تطبيق الأحكام على الحياة ميسور وواقعي " .

ويضيف قائلاً : " وبفضل ذلك بقي امتداد الحياة المباركة على صاحبها الصلاة والسلام ، وظلت الأمة في كل دور من أدوارها تتمتع بذلك التراث الروحاني والطبيعي والعلمي والإيماني الذي سعد به الصحابة رضي الله عنهم مباشرة .

وعلى ذلك ، فلم يجر التوارث في خصوص العقائد والأحكام ، وإنما جرى كذلك في الذوق والمزاج والعقلية والنفسية . وبفعل الحديث ، ظلّ ذوق الصحابة ينتقل من جيل إلى جيل ، ومن عهد إلى عهد ، ومن طبقة إلى طبقة . ولم يأت في تاريخ الأمة الطويل حين من الدهر فقد فيه هذا الذوق كلياً ؛ فقد وجد في كل عصر رجال يُعدّون بحق من حملة ذوق الصحابة ، رغبة في العبادة ، وتقوى من الله ، وخشية منه ،

^١ دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي : ٢٦ .

واستقامة ، وعزيمة ، وتواضع ، واحتساب نفس ، وحنين إلى الآخرة ، ورغبة عن الدنيا ، وعناية زائدة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكراهية شديدة للبدع ، ونزعة قوية إلى اتباع السنة .

وهذا الأمر لا يحصل إلا بالانشغال بدراسة الحديث ، والعكوف عليه تعلماً وفهماً وتعليماً وتدريباً وشرحاً وتدويناً ، أو بملازمة أولئك الذين اقتبسوا من مشكاة النبوة ، وكان لهم نصيب غير منقوص من هذا التراث النبوي .

فظلت الأمة تتوارث هذا الذوق عبر عصورها منذ القرن الأول إلى هذا القرن الرابع عشر الهجري ، رغم طابع المادية والتدهور الذي يتسم به هذا العهد ، ولا تزال هذه الثروة القيمة باقية والاستفادة منها قائمة^١ .

ويقول أيضاً : " والذين يحاولون أن يحرموا الأمة هذا المنبع الفياض للحياة والهداية والقوة بإثارة الشك والارتياب في حجية الحديث وقيمته ، وزحزحة ثقتها به ، إنهم لا يدرون مدى الضرر والخسارة التي يلحقونها بها ، إنهم لا يدرون أنهم يكونون بذلك قد جعلوا أميتهم محرومة الإرث ، محذوفة المصدر ، مقطوعة الأصل ، حائرة تائهة ، كما صنع بأعداء اليهودية والمسيحية أو ما صنعه بهما حدثان الدهر .

فلو أنهم يصنعون ذلك عن شعور ووعي ، لما كان لهذه الأمة ودينها عدو الدّ منهم وأحق ، لأنه لا تعود هناك وسيلة إلى إنشاء هذا الذوق الديني من جديد ، الذوق الذي كان يمتاز به الصحابة رضي الله عنهم ، والذي لا يمكن أن يوجد إلا بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ، أو بواسطة الحديث الذي هو صورة حية لذلك العهد ، ومذكرة ناطقة للحياة النبوية تزخر بكيفيات العهد النبوي ، وتتعطر بأريجيه ، وتفوح برياه^٢ .

دراسة عميقة وموسعة للسيرة النبوية :

إن السيرة النبوية - على صاحبها ألف ألف تحية وسلام - حل قاطع فريد وأخير في الشؤون الفردية والجماعية ، وفي القضايا التعليمية والتربوية ، وفي ميادين الدعوة والتبليغ ، وزوايا التزكية والسلوك ، وغيرها من شعب الحياة ومجالاتها .

فدراسة السيرة النبوية والتأمل فيها قد ازدادت أهمية وحاجة في الواقع الحاضر ، فينبغي أن تكون هذه الدراسة بالعقل المتفتح دون أن تُفرض عليها الاتجاهات الشخصية ، بل ينبغي للدارس أن يُهذب حياته

^١ دور الحديث النبوي : ٣٨ - ٣٩ .

^٢ المصدر نفسه : ٤١ .

ودعوته وأفكاره ونظراته بسيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ،
ويزن بها أعماله ومواقفه .

وإن هذه المسؤولية أُلقيت بوجه خاص على كواهل علماء المسلمين
الذين مُنحوا وراثة الأنبياء ، فيتحتّم عليهم أن يحفظوا هذه الوراثة العظمى
ويقدّروها حقّ قدرها ، فإن ذلك حلّ فريد لمشاكل العصر الحاضر
وطريق وحيد للنجاح في الآخرة .

فأينما تُشاهد من قضايا الإلحاد والردة والانحراف ، فليس ذلك
إلا لأن المسلمين تغاضوا عن السيرة النبوية ، واستخفوا بتعاليمها ،
وحاولوا تفريق القرآن عن صاحبه الموحى إليه .

وقد كان من أصول فهم القرآن ومبادئه الرئيسة ومقتضياته
المحورية الأولى : فهمه في ضوء سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليمه
وتوجيهاته وهداياته .

وقد تقدّم ذكر حكم طاعة الرسول ، وما بيّنه القرآن من
أهميتها الكبرى وضرورتها الأكيدة ومكانتها السامية في دين الإسلام ،
تفصيلاً وإسهاباً .

ومن خصائص هذا الدين كماله وشموله واتزانه ، وجمعه بين
الدين والدنيا بطريق عملي عجيب ، وليس هذا الاعتدال والاتزان إلا
بفضل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

فمن خلالها يتكوّن المناخ الإسلامي الصحيح ، والمنهاج السديد
المطلوب ، والمزاج الإسلامي السليم .

فمن اتخذ من الدعاة والمفكرين طريقاً سواها ، انحرف عن جادة
الحق ، وحيثما ضعف الاعتناء بالحديث الشريف انتشرت البدع
والخرافات .

فالمناطق التي عُنِي فيها بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديثه
سكّمت من البدع والخرافات والتقاليد التي لا أصل لها في الدين .

فينبغي أن تكون دراسة السيرة النبوية في ضوء القرآن والحديث
الشريف ، ومن خلال كتب السيرة الأصيلة .

ومن الحقيقة أن فقه السيرة النبوية وفهمها الصحيح السديد من
الحقوق الأساسية على المسلمين تجاه نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم ،
ويجب عليهم كذلك أن يصوغوا قلوبهم وعقولهم وأعمالهم وأفكارهم
وفق هذه السيرة الكريمة لخير البشر محمد صلى الله عليه وسلم .

(وللحديث صلة)

التسويق من جنود إبليس ...

بقلم : د . عبد الحكيم الأنيس*

أولى العلماء والمُرَبُّون اغتنامَ العمرِ وحفظَ الوقت والحذرَ من التسويق اهتماماً كبيراً ، وهذه طاقة عطرة من أقوالهم في ذلك ، أسأل الله تعالى أن ينفعنا بها جميعاً .

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال : كان يُقال : مَنْ استعمل التسويقَ والمُنَى لم ينبعث في العمل . وكان يُقال : مَنْ أقلقه الخوفُ ، ترك أرجو ، وسوف ، وعسى^١ .

وروى أبو نُعيم عن أبي بكر النَّسَّاج قال : سمعتُ السريَّ يقول : مَنْ استعمل التسويق طالت حسرته يوم القيامة^٢ .

وقال أبو سليمان الداراني (ت : ٢١٥) : مَنْ أراد واعظاً بيناً فليَنظُرْ إلى اختلاف الليل والنهار^٣ .

وقال : أفضلُ الأعمال خلافُ هوى النفس^٤ .

وقال أبو عثمان المغربي (ت : ٣٧٣) : مَنْ أعطى نفسه الأمانى قطعها بالتسويق والتواني^٥ .

وقال أبو الجلد جيلان بنُ فروة : وجدتُ التسويقَ جنداً من جنود إبليس ، قد أهلك خلقاً من خلق الله كثيراً^٦ .

وكان أبو العباس بن السَّمَّك (ت : ١٨٣) يقول في كلامه : عجباً لعينٍ تلذ بالرقاد ، وملك الموت معها على الوساد^٧ .

* الخبير العلمي في مجمع القرآن الكريم بالشارقة – دولة الإمارات العربية المتحدة .

^١ المتمنين ، ص : ٤٧ .

^٢ حلية الأولياء (١٢٢/١٠) ، وتاريخ بغداد (٥٦٢/١٦) ، وأخبار الصوفية والزهاد

من تاريخ بغداد ، ص : ٣٢٦ .

^٣ طبقات الصوفية ، ص : ٧٩ .

^٤ طبقات الصوفية ، ص : ٧٩ ، وذم الهوى ، ص : ٢٩ .

^٥ طبقات الصوفية ، ص : ٣٦١ .

^٦ حلية الأولياء (٥٤/٦) .

^٧ حلية الأولياء (٢٠٤/٨) .

وقال الإمام الغزالي (ت : ٥٠٥) : " اشتغل بالاستعداد لها [للخاتمة] فواظب على ذكر الله تعالى ، وأخرج من قلبك حب الدنيا ، واحرس عن فعل المعاصي جوارحك ، وعن الفكر فيها قلبك ، واحترز عن مشاهدة المعاصي ومشاهدة أهلها جهدك ؛ فإن ذلك أيضاً يؤثر في قلبك ، ويصرف إليه فكرك وخواطرك ، وإياك أن تسوّف وتقول : سأستعد لها إذا جاءت الخاتمة ، فإن كل نفس من أنفاسك خاتمتك ، إذ يمكن أن تُختطف فيه روحك ، فراقب قلبك في كل تطريفة ، وإياك أن تهمله لحظة ، فلعل تلك اللحظة خاتمتك ، إذ يمكن أن تُختطف فيها روحك .
هذا ما دمت في يقظتك ، وأمّا إذا نمت فإياك أن تنام إلا على طهارة الظاهر والباطن ، وأن يغلبك النوم إلا بعد غلبة ذكر الله على قلبك ، لست أقول : على لسانك ، فإن حركة اللسان بمجرد ضعيفة الأثر " ^١ .

وقال : " ولا ينبغي أن تكون أوقاتك مهملة ، فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق ، بل ينبغي أن تحاسب نفسك ، وترتب أورادك في ليلك ونهارك ، وتعيّن لكل وقت شغلاً لا تتعداه ، ولا تؤثر فيه سواه ، فبذلك تظهر بركة الأوقات .

فأمّا إذا تركت نفسك سدىً مهملاً إهمال البهائم لا تدري بماذا تشتغل في كل وقت ، فينقضي أكثر أوقاتك ضائعاً ، وأوقاتك عمرُك ، وعمرُك رأس مالك ، وعليه تجارتك ، وبه وصولك إلى نعيم دار الأبد في جوار الله تعالى ؛ فكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها ؛ إذ لا بدل له ، فإذا فات فلا عود له . فلا تكن كالحمقى المغرورين الذين يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم ، فأى خير في مال يزيد وعمر ينقص ! ولا تفرح إلا بزيادة علم ، أو عمل صالح ؛ فإنهما رفيقاك يصحبانك في القبر حيث يتخلف عنك أهلُك ومالك ، وولدك ، وأصدقائك " ^٢ .

وقال ابن الجوزي (ت : ٥٩٧) : " وإياك والتسوّف بالاستعداد ، فإن العمر قصير ، كل نفس من أنفاسك بمنزلة خاتمتك ، لأنه يمكن

^١ إحياء علوم الدين (١٧٩/٤) .

^٢ بداية الهداية ، ص : ٤١ - ٤٢ .

أن تخطف فيه روحك ، والإنسان يموتُ على ما عاش عليه ، ويُحشرُ على ما مات عليه .

واعلمُ : أنه لا يتيسرُ لك الاستعدادُ بما يصلح ، إلا أن تقنعَ بما يقيمُك ، وترفضَ طلبَ الفضول ، وسنوردُ عليك مِن أخبار الخائفين ما نرجو أن يزيل بعضَ القساوة من قلبك ، فإنك متحققٌ أن الأنبياء والأولياء كانوا أَعقلَ منك ، فتفكرُ في اشتداد خوفهم ، لعلك تستعدُ لنفسك " ١ .

ونقل الثعالبي (الجزائري) عن الزاهد الفارقي [المدون كلامه في " الكلم الفارقية والحكم الحقيقية "] قوله : " أيها الأخ أشعرُ قلبك مهابة ربِّك فأليه مآلك ، وتأهبُ للقدوم عليه فقد آن ارتحالك ، أنتَ في سكرة لذاتك ، وغشية شهواتك ، وإغماء غفلاتك ، ومقراضُ الفناء يعملُ في ثوب حياتك ، ويفصلُ أجزاءَ عمرِكَ جزءاً جزءاً في سائر ساعاتك ، كلُّ نفسٍ من أنفاسك جزءٌ منفصل من جملة ذاتك ، وبذهابِ الأجزاء تذهبُ الجمَل ، أنتَ جملةٌ تؤخذُ أحادها وأبعاضُها ، إلى أن تستوفي سائرَها عساكرُ الأقضية ، والأقدارُ مُحَدقةٌ بأسوارِ الأعمار تهدمُها بمعاولِ الليل والنهار ، فلو أضاءَ لنا مصباحُ الاعتبار ، لم يبقَ لنا في جميع أوقاتنا سكونٌ ولا قرار " ٢ .

وقال الشيخ محمد بن علي خرد العلوي الحسيني التريمي : " اعلمُ - أيها الأخ الكريم - أن كل نفسٍ من أنفاسك جوهرٌ لا يقومُ ولا يُعادلُ ، ورأسُ مال لا يُستخلف ولا يُستبدل ، إذا انتهت يدُ الإضاعة فلا يرد ، وإذا عُمِر بالطاعة فلا يُوصف ربحه ولا يُحد ، وما مِن ميت إلا ويندم على ما قدم : إن كان محسناً ندمَ على عدم الازدياد ، وإن كان مسيئاً على عدم التوبة والاستعداد ، وإن مضى له وقتٌ في البطالة ندمَ على فواتِ ما لا يُمكن أن يُستعاد ، وتضييع ما يجب أن يُستفاد . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليس يتحسر أهلُ الجنة على ساعة إلا ساعة مرتٌ عليهم لم يذكروا الله تعالى فيها . رواه الطبراني والبيهقي " ٣ .

وقال الشيخ اللحجي : " وكل نفسٍ من أنفاسك (جوهر) إن

١ مختصر منهاج القاصدين ، ص : ٣١١ .

٢ الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٨٠ / ٤) . والنقل من " الكلم الفارقية والحكم الحقيقية " .

٣ الوسائل الشافعة ، ص : ٣٧ .

صرفته فيما ينفعك في الآخرة ، أو (حسرة) إن صرفته في الأمور التي لا خير فيها ولا ثواب تناله منها ^١ .

وقال السيد الأمير أبو الحسن علي بن المرتضى الطالباني الحنفي البغدادي (٥٢١ - ٥٨٨) :

صنَّ حاضرَ الوقتِ عن تضييعه ثقةً أنْ لا بقاءَ لمخلوقٍ على الدوم
وهبْكَ أنْكَ باقٍ بعده أبداً فلن يعودَ إلينا عينُ ذا اليوم
وقال :

لا تحزننَّ لذهابٍ أبداً ولا تجزعنَّ لآتٍ
واغنمِ لنفسك حظها في البينِ من قبلِ الفواتِ ^٢
وانظر إلى هذا الخبر المعجب :

قال ابن حجر في ترجمة الإمام المفسر محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني (٦٩٤ - ٧٤٩) : " كان بعضُ أصحابه يحكي أنه كان يمتنع كثيراً من الأكل لئلا يحتاج إلى الشرب ، فيحتاج إلى دخول الخلاء ، فيضيع عليه الزمان " ^٣ .

وجاء في ترجمة الحافظ الحاكم الكبير أبي أحمد محمد بن محمد النيسابوري صاحب التصانيف (ت : ٣٧٨) أنه " تقلد القضاء في مدن كثيرة ... وقلد قضاء الشاش [طشقند] وحكم بها أربع سنين ، ثم قضاء طوس ، وكان يحكم بين الخصوم وإذا فرغ أقبل على التصنيف بين يديه " ^٤ .

وقال الشريف الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي البغدادي (ت : ٥٧٥) : " اجعل النوافلَ كالفرائض ، والمعاصي كالكفر ، والشهوات كالسموم ، ومخالطة الناس كالنار ، والغذاء كالدواء " ^٥ .
وإذا أردت رقة القلب فقلل من الذنوب : روى الإمام أحمد عن مكحول الدمشقي قال : أرق الناس قلوباً أقلهم ذنباً ^٦ .

^١ منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (٣٠٦/٣) .

^٢ الوايف بالوفيات (١١٩/٢٢) . ط بيروت .

^٣ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٨٦/٦) .

^٤ الوايف بالوفيات (١٠٨/١) . ط بيروت .

^٥ العقد المذهب ، ص : ٣٢١ .

^٦ الزهد ، ص : ٣١٣ .

السلطان عبد الحميد الثاني وقضية فلسطين

(الحلقة الثالثة)

بقلم : الأستاذ المفتي عتيق أحمد البستوي *
تعريب : الأخ مبین أحمد الأعظمي الندوي *

خطوة أخرى للصهاينة :

وكان من المهم جداً للصهاينة بعد نجاح مؤتمر بال أن يقنعوا السلطان عبد الحميد الثاني على أن يسمح لليهود بأن يهاجروا إلى فلسطين ويقيموا فيها ، ويشتروا أراضيها ، ويرفع عنهم الحظر فيما يتعلق الأمر بفلسطين ، وكانت الدولة العثمانية تمر في تلك الأيام بضائقة مالية شديدة ، وكانت في أسوأ حالة بسبب تراكم الديون عليها ، فأراد الصهاينة أن يستغلوا هذا الوضع الأسوأ للدولة العثمانية ويبلغوا غايتها ، فعرضوا على السلطان عبد الحميد الثاني إعطاء قرض باهظ لخزينة الدولة العثمانية ، وأرادوا أن يقدموا له مبلغاً كبيراً من المال هدية أو رشوة ، وتمت الضغوط على السلطان عبد الحميد الثاني داخليا وخارجيا أن يقبلوا هذا العرض ، ولكنهم رغم استفراغ جهودهم المستطاعة لم يستطيعوا أن يجعلوا السلطان عبد الحميد يحدد شبرا عن موقفه الديني الإسلامي إزاء فلسطين . فلو لم توجد في حياة السلطان عبد الحميد الثاني إنجازات ومكرمات غير ما اتخذه من موقف صارم إزاء قضية فلسطين لكان ذلك كافياً لسمعته الطيبة ومكانته الكبيرة عند الله .

موقف السلطان عبد الحميد الثاني :

عديداً من الصهاينة قابلوا السلطان عبد الحميد الثاني أو كاتبوه بصدد قضية فلسطين ، يمتاز من بينهم رجالان ، أولهما : هرتزل ، والثاني : قراصو . وقبل أن تعرفوا تفاصيل لقاءهما ومكاتبتهما للسلطان عبد الحميد اقرأوا ما يقوله السلطان بنفسه ، يكتب في مذكراته السياسية : " لليهود قوة في

* أستاذ الحديث والفقہ بدار العلوم لندوة العلماء ، ومدير مجمع البحوث والدراسات لندوة العلماء .

* مدرس بالمعهد الثانوي لدار العلوم .

أوروبا أكثر من قوتهم في الشرق ، لهذا فإن أكثر الدول الأوروبية تحبذ هجرة اليهود إلى فلسطين لتتخلص من العرق السامي الذي زاد كثيرا .

ولكن لدينا عدد كاف من اليهود ، فإذا كنا نريد أن يبقى العنصر العربي متفوقاً ، علينا أن نصرف النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين ، وإلا فإن اليهود إذا استوطنوا أرضاً تملكوا كافة قدراتها خلال وقت قصير ، فنكون قد حكمنا على إخواننا في الدين بالموت المحتم . لن يستطيع رئيس الصهاينة " هرتزل " أن يقنعني بأفكاره ، وقد يكون قوله : " ستحل المشكلة اليهودية يوم يقوى فيه اليهودي على قيادة محرثته بيده " صحيحاً في رأيه ، إنه يسعى لتأمين أرض لإخوانه اليهود ، لكنه ينسى أن الذكاء ليس كافياً لحل جميع المشاكل .

لن يكتفي الصهاينة بممارسة الأعمال الزراعية في فلسطين ، بل يريدون أموراً أخرى مثل تشكيل حكومة وانتخاب ممثلين ، إنني أدرك أطماعهم جيداً ، لكن اليهود سطحيون في ظنهم أنني سأقبل بمحاولاتهم ، وكما أنني أقدر في رعايانا من اليهود خدماتهم لدى الباب العالي فإني أعادي أمانيتهم وأطماعهم في فلسطين " .

فما قام به السلطان عبد الحميد الثاني من استعراض سريع لقضية فلسطين ببالح النظر ، وعمق الفهم ، ودقة التفكير ، يمكن بذلك أن يقدر ما كان يتصف به السلطان من ذكاء ، وفراصة ، وبصيرة دينية وسياسية أيما تقدير . فلو درس أحد مئات كتب ، وقلب ملايين صفحة ثم أوجز قضية فلسطين في أوراق ، لم تختلف وجهة نظره في تلك الأوراق مما للسلطان منها في مذكراته ، فإن السلطان أحاط بجميع نواحي قضية فلسطين إحاطة شاملة دقيقة . وفيما يلي ننظر فيما قدمه السلطان من نقاط هامة حول القضية :

(١) يقطن كثرة كاثرة من اليهود في أوروبا ، ويتولون فيها مناصب تنفيذية ، وتريد أكثر الدول الأوروبية أن تتخلص منهم ، ولذا فإنها تحبذ هجرتهم إلى فلسطين ، لتهاجر إليها يهود أوروبا أيضاً .

(٢) فإذا سُمح لليهود بالتوطن في فلسطين ، صار العنصر العربي فيها مغلوباً ، بينما اليهود يكون لهم تفوقٌ وغلبة ، ويعني ذلك الموت المحتم للعرب .

^١ مذكراتي السياسية ، للسلطان عبد الحميد الثاني ، ص : ٣٤ - ٣٥ .

(٣) وإذا توطن اليهود في فلسطين ، سرعانَ ما تملكوا كافة قدراتها ، واستولوا على جميع مواردها ، وقاموا بتهميش الشعب الفلسطيني ، لأنهم فعلوا مثل ذلك أينما سكنوا وتوطنوا .
(٤) بعد التوطن في فلسطين لن يكتفي اليهود بممارسة الأعمال الزراعية فيها ، بل إنهم سوف يقيمون حكومتهم فيها .
الأوروبيون واليهود :

أما النقطة الثانية والنقطة الرابعة من جملة هذه النقاط ، فليستا بحاجة إلى مزيدٍ من الشرح ، فإن العالم رأى بأم عينيه أن اليهود كيف اضطهدوا أهالي فلسطين العرب وقاموا بتشريدهم ، وسفك دمائهم ، ولم يكتفوا بالزراعة ، بل إنهم لم يلتقطوا أنفاسهم إلا حينما شكلوا حكومتهم فيها . وأما النقطتان الأولى والثالثة ، فأوضحهما شيئاً فيما يلي :
انتشر اليهود في مختلف أنحاء العالم بعد أن أخرجهم الروم من فلسطين ، وعددٌ كبيرٌ منهم استوطن بلاد أوروبا وروسيا ، وكان من عادة اليهود أنهم إذا استوطنوا أي بلدٍ ، استولوا على مالية ذلك البلد وموارده ، وروَّجوا الأعمال الربوية هناك ، حتى إن حكومة ذلك البلد وسكانه كذلك كانوا يضيّقون ذرعاً بهم بسبب وطأة قروضهم الربوية ، وكانت النتيجة أن استاء الناس من اليهود وامتلات قلوبهم بالعداوة والبغضاء تجاههم ، فأقبل عليهم حكام تلك البلاد وشعوبها فعذبوهم وقتلوهم وطردوهم من بلادهم ، وفرضوا عليهم حظر الدخول في بلادهم إلى جانب أنواعٍ أخرى من الحظر ، ثم تضرع اليهود طويلاً إلى أوروبا ، واستمروا في جهودهم حتى إنهم حصلوا على تصريح الدخول إلى بلاد أوروبا بعد مدة طويلة ، فعادوا إليها ولكنهم بدؤوا يفعلون نفس الأعمال مرة أخرى ، وحاولوا السيطرة على الإقتصاد فيها ، ف " في إنجلترا هاجر اليهود إليها عام ١١٩٠م ، ثم طردوا عام ١٢٩٠م ثم عادوا مرة أخرى عام ١٨٥٨م حيث حصلوا على جميع الحقوق البرلمانية " ^١ . ومن فرنسا " طردوا عام ١٣٠٦م ثم سمح لهم بالعودة مرة أخرى " ^٢ بعد قرون . ومعظم بلاد " أوروبا منذ ١٢٠٠م إلى ١٦٥٠م قد تخلصت من اليهود " ^٣ ، وكان مثل

^١ أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ، ص : ٣٣ .

^٢ نفس المصدر ، ص : ٣٤ .

^٣ نفس المصدر .

ذلك مراراً في روسيا ، وقد صارت المراهبة والاحتكار طبيعة ثانية لليهود ، ومرحاً حكام أوروبا وشعوبها بهذه التجربة المريرة مراراً وتكراراً ، وكانوا في ضيق شديد بهذا الوضع ، ففكروا أن اليهود لو هاجروا إلى فلسطين واستوطنوها تخلصوا منهم ، فقامت بلاد أوروبا بتأييد هجرة اليهود إلى فلسطين وشجعتهم عليها وساعدتهم في ذلك ، ولما أصدر السلطان عبد الحميد الثاني قوانين صارمة لمنع دخول اليهود في فلسطين فـ " هذه القوانين لقيت معارضة من القنصليات الأجنبية " ^١ الأوروبية . وفي آخر الأمر ، تأسست الدولة اليهودية سنة ١٩٤٨م تحت رعاية بريطانيا التي تظن نفسها حاملة لواء الحضارة والثقافة ، والعدل والمساواة في العالم .

يقول الكاتب العربي الشهير أنور الجندي : " ويبدو أن خطة احتلال فلسطين كانت فكرة في نفوس الدعاة الدينيين أمثال شبثاي ليفي الذي دعا إلى ذلك عام ١٦٢٦م ، وإن هذه الفكرة صادفت هوى في نفوس الاستعماريين الذين وجدوا فيه حلاً لمشكلتين في واحد :

(الأولى) إخراج اليهود من أوروبا والتخلص نهائياً من التحدي اليهودي في المجتمعين الغربي والشيوعي معاً .

(الثانية) إيجاد كلب الحراسة الذي تستطيع الدول الغربية الاستعمارية أن تتخذه وسيلة لضرب حركات التحرر واليقظة في العالم الإسلامي " ^٢ .

ويرى الماركسيون ^٣ : " إن الدعوة إلى إنشاء دولة يهودية لم تبدأ في صفوف اليهود ، وإنما بدأت بين المفكرين والزعماء وأصحاب المصالح الاستعمارية في الشرق ، ومما له دلالة أن أوائل الداعين لعودة اليهود إلى فلسطين لتأسيس وطن قومي لليهود لهم : نابليون بونابرت ممثل المطامع الاستعمارية الفرنسية في الشرق ، كما أن الفكرة كانت مطروحة بين المفكرين الاستعماريين في إنجلترا وأوروبا عامة ، ولقد كانت الدعوة لذلك غريبة على الجماهير اليهودية وعلى المفكرين اليهود ، لأنهم كانوا إما متدينين ينتظرون مقدم " الماشيخ المخلص " ليعود بهم ليؤسس هو الدولة دون

^١ المجتمع ، الثلاثاء ، ١ / صفر ١٣٩٨هـ - ١٠ / يناير ١٩٧٨م ، العدد : ٣٨١ ، السنة الثامنة ، ص : ١٧ .

^٢ أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ، ص : ١٠٠ .

^٣ موسوعة مفاهيم الصهيونية .

أي تدخل بشري أو علمانيين يدافعون عن الاندماج . لقد طرح هيس الصهيوني الفكرة في منتصف القرن ١٩ في كتابه ذي الطابع الواضح (روما والقدس) ، وعالج بنسكر الفكرة ذاتها في كتابه (الانعتاق الذاتي) ، ثم تعرض هرتزل لنفس الموضوع في كتابه (الدولة اليهودية) ، وقد واجهت الفكرة معارضة من اليهود الإصلاحيين واليهود الأرثوذكس ، ولم يكتب للفكرة التحقيق إلا حينما تبنت الدول الإمبرالية الحركة الصهيونية وفرضت التجمع الاستيطاني الصهيوني على الواقع العربي^١ .

أطماع اليهود :

وقد أظهر السلطان عبد الحميد الثاني تخوفه في مذكراته السياسية أن اليهود إذا سُمح لهم بالاستيطان في فلسطين ، سرعان ما تملكوا جميع ثرواتها ومواردها ، وإن هذا التخوف للسلطان مستلهم من دراسة عميقة للتاريخ ، وأمريكا مثال حي لهذا التخوف ، لأن اليهود فيها في أقلية ، ولكنهم يتولون هناك وظائف تنفيذية ، ويسيطرون على جميع أعمال الصناعة ، والحرفة ، والتجارة ، والإذاعة ، ومصادر الإعلام . كان في أمريكا صناعي ثري ورجل أعمال كبير يسمى بهنري فورد ، وإنه رأى أن اليهود الأثرياء يتآمرون للسيطرة على النظام المالي للبلاد بشتى الوسائل ، ويقومون تدريجياً بتتحية الآخرين منه ، فأنشأ هيئة للباحثين والكتاب البارزين من البلاد لاستعراض الأنشطة السرية والمؤتمرات الخطرة لليهود في العالم عامة وفي أمريكا خاصة ، فقدم هؤلاء الباحثون والكتاب خلاصة دراستهم وتحقيقاتهم في صورة كتاب ، وشاع هذا الكتاب باللغة العربية أيضاً باسم " اليهود العالمي " . وتوحي دراسة هذا الكتاب أن اليهود كيف سيطروا على النظام المالي ، وطرق التجارة ، ومصادر الإعلام في العالم ، ولا شك أن الكتاب مجموعة حقائق مذهشة ، وكان له دوي في مجال التحقيق ، وإن دراسته لتصدّق مخاوف السلطان .

عند كتابة الدستور للولايات المتحدة الأميركية ألقى الزعيم الأمريكي الشهير بنيامين فرانكلين خطاباً مهماً ، ويحافظ على نسخة هذا الخطاب معهد فرانكلين في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأميركية . وسوف يكون من المفيد أن أنقل من نص

^١ أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ، ص : ١٠٠ .

هذا الخطاب الجزء الخاص بخطر اليهود في السطور التالية :

" هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأميركية ، وهذا الخطر هو اليهود " .

أيها السادة ! " في أي أرض يحل اليهود ، يصبح المستوى الخلقي والمعنوي منحطاً ، والمعاملات التجارية تجري بصورة غير شريفة ، بقي اليهود منطوين على أنفسهم وظالمين في معاملاتهم مع الناس ، حاولوا خنق مالية الدولة مثلما جرى في البرتغال وأسبانيا " .

أيها السادة ! " بكى اليهود مصيرهم المحزن منذ أكثر من ١٧٠٠ سنة بسبب طردهم من وطنهم الأم ، ولو أن العالم قدم فلسطين إلى اليهود ملكاً لهم ، فإنهم سيجدون أسباباً قوية لعدم العودة إليها ، لأنهم يبتزون الأموال ، ولا يستطيعون العيش بعضهم مع بعض ، ولا بد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم من الشعوب التي لا تنتمي إلى جنسهم " .

وإذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة الأميركية ، بموجب نصوص الدستور ، فإنهم سيفقدون على بلادنا خلال المئة عام القادمة بأعداد كبيرة ، تؤدي إلى أن يحكموا البلاد ويديرونها ، ويغيروا شكل حكومتنا ، وهي الأمور التي بذلنا نحن الأميركيين في سبيلها دماءنا وأرواحنا وممتلكاتنا وحرقاتنا الشخصية " .

وإذا لم يطرد اليهود من بلادنا خلال مائتي عام ، فإن أطفالنا سوف يعملون في الحقول لإطعام اليهود ، بينما يقيم اليهود أنفسهم في قصورهم ، يفركون أيديهم فرحاً وسروراً " .

" إنني أحذرکم أيها السادة ! وأقول لكم إذا لم تخرجوا اليهود من أميركا إلى الأبد ، فإن أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم في قبوركم " .

" إن اليهود لا يتحلون بالمثل العليا التي نتحل بها نحن الأميركيين ولو أنهم عاشوا بيننا طيلة عشرة أجيال . إن الفهد لا يستطيع أن يغير لون جلده الأرقط . إن اليهود يشكلون خطراً على أميركا ، إذا سمح لهم بدخولها ، وسوف يعرضون مقوماتنا الاجتماعية للخطر . ولذلك يجب أن يخرجوا من بلادنا بموجب الدستور " ^١ .

^١ محمد نمر الخطيب ، حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ص : ٦٣ - ٦٤ .

رحلة إلى الأردن بين المقدسات والمعالم

(الحلقة السابعة)

الأخ الأستاذ السيد عبد العلي الحسني الندوي*

نستمتع بسياسة " البتراء " التاريخية – التي ما زالت أعجوبة ظاهرة ملحوظة من أعاجيب العالم المادي المزدهر الجديد ، والتي ما فتئت تذهل العقول الجديدة ، وتبهر التقنيات الحديثة ، وتوقع الهندسة المتطورة والمهندسين المعماريين المتقدمين في الحيرة والاستعجاب ، فهي أصالة وعراقة بأبهى معانيها ، وهي عروس الصحارى وبنات الزمان التي مازالت في عنفوان شبابها وسنام جمالها ، والتي ما برحت تجذب انتباه الزائرين إليها وهم يقعون في حبها بالصدفة ويبقون فيها بالاختيار ، يقول الشاعر الأردني سليمان الشميني في قصيدته إطراء للبتراء :

لبتراء صاغ ثغر الخلد لحناً	تغرد فيه موسيقى ووزناً
لثاني عجائب الدنيا لصرح	سبي الألباب إعجازاً وفناً
فبتراء العظيمة منذ كانت	عليها مبدع التاريخ أثنى
أشادت باسمها بكر القوافي	بشعر قد سما برفيع معنى
فما كرسومها في الأرض رسم	ولا كبنائها في الكون مبنى
وهندسة عن الأوصاف جلت	وآثار نهى الدنيا خلبنا

إلى أن قال

ترى من شيد البترا قديماً	أمن بشر هم أم كانوا جناً
هم العرب الأرادنة النشامى	إذا شاءوا يصير الصعب هينا
بني الأنباط خواضي المنايا	لعزمكم جبين المجد يحنى

* نجل الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي .

وانتهت بهذه الأبيات

فيا أردن يا طود المعالي لك الروح الفداء فقر عينا
ستبقى للحضارة خير ركن وتحيا للمعارف خير بنا
بعد السياحة في العالم الحجري المنحوت توجهنا نحو وجهتنا
الأخيرة في الجنوب الأقصى من المملكة الأردنية الهاشمية على مفتتح فرع
البحر الأحمر الشرقي .
الطريق إلى العقبة :

وقبل أن نخوض في الحديث عن مدينتها الساحلية الوحيدة في
المملكة نطلع وننظر إلى طرقات نعبها في رحلتنا الآسرة الفاتنة هذه بين
المناظر الخلابة من تلال ذات أشكال غريبة وهضبات بتكويناتها المتنوعة
وقممها المتلونة على دروب الأردن المنحنية من " البتراء " إلى " العقبة " .
بدأت الرحلة بالتسلق إلى الجبل الشامخ في منطلق الطريق إلى
وجهتنا القادمة ، حيث أوقف السائق سيارته قرب المقهى في حين كنا على
ذروة الجبل متمكنين من الإطلال على هضبات البتراء المنحوتة التي تعرض
لنا مشاهد طبيعية رائعة تسحر العيون وتأسر القلوب بجمالها وهدوئها بعيداً
عن ضجيج الحياة ، مكثنا هناك لدقائق معدودة متمتعين بالهواء النقي
والطقس البهي الذي يجعل المناظر الطبيعية أكثر جمالاً وبهاءً ، ثم انطلقنا
من هذه النقطة المطلة على مشاهدات مذهلة لجبال البتراء المنحوتة المصممة
نحو مدينة " العقبة " مباشرة سريعة دون التوقف في منتصف الطريق ،
وكان الطريق من أجمل الطرق الصحراوية اللافتة للانتباه والمثيرة
للإعجاب ، فكنا فيما بين الطريق إذ مررنا بمنطقة مهجورة مدهشة يوجد
فيها بعض الأجزاء المتضررة من خطوط السكة الحديدية المعطلة التي تمتد
على طول سفوح الجبال حين كانت الشمس الغاربة تتطوي بجلتها الحمراء
وأشعتها على الجبال تفضي منظراً دراماتيكياً فاتناً ، وحتى بعد اختفاء
الشمس بكاملها كانت الجبال مغطاة باللون الوردي الأحمر لمدة قصيرة ،

وكان ذلك شفهاً ألبياً ربما يظهر على قمم الجبال بعد غروب الشمس .
فكان الليل يخيم والظلام يرخي سدوله ، وما زال الخيط من
النور يتلألأ في آفاق الكون إذ دخلنا في مدينة العقبة .

أيلة والعقبة :

" أيلة " هي مدينة قديمة وموقع تاريخي سحيق يمتد عصره على
عهود مختلفة من الأنباط والعموريين (الأموريين) والبيزنطيين النصارى
إلى الحقب الإسلامية في القرون الوسطى .

و " أيلة " اسم مشتق من " أيل " بمعنى الإله والرب في اللغة السامية ،
ويقال : يشير هذا اللفظ إلى " شجرة البطم " وجمعها إيلات تتسم لكثافة
أشجارها في هذه المنطقة وما يجاورها من مناطق فلسطين المحتلة ، فعلى
كل ، هذه المنطقة تاريخية قديمة جداً تقع على مفتتح بحر القلزم
الشرقي (البحر الأحمر) حتى ورد ذكرها في الحديث الشريف ، جاء في
الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن ، وإن فيه من
الأباريق كعدد نجوم السماء . قال ابن حجر في الفتح : وأيلة مدينة كانت
عامرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام إلخ .

وهذه المدينة التي سكنها أصحاب السبت على ساحل بحر القلزم ،
وهم فئة من اليهود ذكروا في القرآن المجيد في عدة مواضع ، حرم الله
عليهم صيد السمك يوم السبت ، فسُموا بـ " أصحاب السبت " ، قال تعالى :
(وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَائُهُمْ يَوْمَ
سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [الأعراف :
١٦٣] ، وهذا السياق هو بسط لقوله تعالى : (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي
السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) ، قال ابن كثير : القرية (التي ذكرت في
الآية) هي أيلة وهي على شاطئ بحر القلزم بين مدين والطور ، كانوا

يعتدون يوم السبت ويخالفون أوامر الله لهم بالوصاية به ، إذ ذاك فاخترهم الله بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده ، وإخفائه عنهم في اليوم الحلال لهم صيده ، وهؤلاء القوم ، احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن ، تعاطى الحرم ، قال نبينا صلى الله عليه وسلم : " لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل " ، فصار أهل القرية إلى ثلاث فرق ، فرقة ارتكبت المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت ، وفرقة نهت عن ذلك وأنكرت واعتزلتهم ، وفرقة لم تفعل ولم تنه ، ولكنها قالت للمنكرة ، جاء في القرآن الحكيم : (وَإِذَا قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا آلَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) ، قال تعالى مردفاً واصفاً العذاب الأليم الذي حل بهم : (قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [١٦٤] (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِصْيَانِهِمْ مِّنْ دُونِ السَّيْفِ إِنَّهُمْ كَانُوا يَقْسُقُونَ) [١٦٥] (فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) .

فأيلة لم تزل خربة ، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فتبددت الظلمات واستقرت هذه المدينة التي كانت بين الخراب والتعمير منذ زمان مديد في عهد الخلفاء الراشدين المهديين خلال العصر الوسيط ، حتى أصبحت مدينة " إيلا " أول مدينة إسلامية خارج شبه الجزيرة العربية ، حيث بُنيت واستقرت على شواطئ خليج العقبة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والتي كانت أيضاً المدخل الرئيسي لفلسطين آنذاك . أما الآن ، فتتقسم هذه المدينة التاريخية إلى قسمين : القسم الشرقي من الخليج تحت سيطرة المملكة الأردنية الهاشمية ، حيث تقع مدينة العقبة الساحلية ، وميناء الأردن الوحيد ، وعلى الساحل الغربي تقع فلسطين المحتلة ، التي تحتلها إسرائيل المستولية المغتصبة . (وللحديث بقية)

مجمع البحوث والدراسات الشرعية يعقد ندوةً فقهيةً في رحاب ندوة العلماء

إعداد : الأخ محمد مزمل حسين*

عقد مجمع البحوث والدراسات الشرعية لندوة العلماء ندوةً فقهيةً سادسةً في قاعة المحدث الشيخ حيدر حسن خان التونكي في رحاب دارالعلوم لندوة العلماء ، لكانوا ، وذلك في الفترة ما بين ٤ - ٥ ربيع الثاني ١٤٤٧ هـ ، المصادف ٢٧ - ٢٨ سبتمبر ٢٠٢٥ م . وكانت لها ثلاثة موضوعات :

- قضايا ومسائل تتعلق بالمساجد والأوقاف
- التلقيح وتتبع الرخص
- قضايا جديدة تتعلق بالمقابر

عقدت الجلسة الافتتاحية في الساعة التاسعة صباحاً ٢٧ / سبتمبر ٢٠٢٥م برئاسة الشيخ السيد بلال عبد الحى الحسني الندوي الرئيس العام لندوة العلماء ، إنه قال في كلمته الرئاسية : إن الإسلام دين أبدي سرمدي ، ودين كامل شامل جامع ، يبقى إلى يوم القيامة ، فيه توجيه وإرشاد لكل عصر ومصر ، وبسبب تغيرات الزمان تواجه الأمة الإسلامية التحديات الجديدة والقضايا المستجدة ، فالمسؤولية تعود على العلماء المطلعين على أسرار الشريعة الإسلامية ودقائقها أن يدركوا خطورة الأوضاع ، ويخوضوا فيها ويطرحوا حلولاً تطبيقية في أسلوب سهل . وأضاف فضيلته قائلاً : يجب على العلماء والفقهاء أن يتعمقوا في العلم والفكر الإسلامي مع الاطلاع الواسع على الشريعة الإسلامية . والله سبحانه تعالى جعل هذا الدين سهلاً ميسوراً ، فمن الواجب أن يرشدوا الناس إلى الدين المبين بلغة سهلة ، وبأسلوب رشيق حسب متطلبات العصر الراهن .

واستطرد قائلاً : وكان من أهداف إنشاء حركة ندوة العلماء مقاومة تحديات العصر الراهن وتقديم حلولها بكل جدية واعتدال ، وأحرزت نجاحاً بارزاً في هذا المجال ، وسلسلة هذه الجلسات أنفع منهج إلى تحقيق أهدافها .

* طالب في قسم الصحافة والألسنة لندوة العلماء .

وقال فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحمانى رئيس هيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند والأمين العام لمجمع الفقه الإسلامى فى كلمته : الأمة المحمدية آخر أمة ، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم آخر رسول ، فتعود على الأمة الإسلامية من حيث الأمة الأخيرة ثلاث مسؤوليات رئيسية ، وهي على ما يأتى :

١. الدعوة والإرشاد
٢. وإزالة الشكوك والشبهات المثارة ضد الإسلام والمسلمين
٣. وتقديم حلول ناجعة للقضايا الجديدة بالاجتهاد والخوض فيها فى ضوء الأدلة الفقهية

وقال سكرتير مجمع البحوث والدراسات الشرعية الشيخ عتيق أحمد البستوي : ظل الاجتهاد منذ زمن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين إلى يومنا هذا ، وهذا الأمر ليس بدعا من الأمر ، وقال : الاجتهاد يحمل أهمية عظمى ، وهو يحتاج إلى تركيز العلماء والفقهاء ، وأكد فضيلته على مسؤولية العلماء والفقهاء ، وقال : قد كثرت القضايا المعاصرة والمشكلات الجديدة ، فلا يوجد حلها إلا فى اجتهاد العلماء والخبراء ، وإن هذا العمل يحتاج إلى البراعة فى العلم والفكر مع التعمق فى الأصول والفروع .

وقد أدار الحفلة الدكتور محمد نصر الله الندوي (عضو المجمع وأستاذ الفقه بدارالعلوم لندوة العلماء) ، وقدم تقريراً موجزاً الأستاذ منور سلطان الندوي (مسؤول عن مكتب المجمع ومدون الفتاوى الندوية) وأدى كلمة الشكر الأستاذ ظفر عالم الندوي (عضو المجمع وأستاذ الفقه بدارالعلوم لندوة العلماء) وبدأت الجلسة بتلاوة الأستاذ الدكتور محمد علي شفيق الندوي (عضو المجمع وأستاذ الفقه بدارالعلوم لندوة العلماء) بهذه المناسبة تم توقيع مجاميع مقالات الندوة الفقهية السابقة مثل :

١. التلقيح الصناعي للحيوانات ، ترتيب : الأستاذ رحمة الله الندوي (عدد الصفحات : ٣٢٤)
٢. بيع المعدم بصورة الجديدة ، ترتيب : الأستاذ محمد نصر الله الندوي (عدد الصفحات : ٤٣٦)
٣. اليسر والتيسير فى الفقه الإسلامى ومتطلبات العصر الراهن ، ترتيب : الأستاذ منور سلطان الندوي (عدد الصفحات : ٣٣٠)

ثم انعقدت الجلسة الأولى برئاسة الشيخ محمد سفيان القاسمي حفظه الله ورعاه حول موضوع " قضايا معاصرة تتعلق بالمساجد والأوقاف " وقام بإدارة هذه الجلسة الأستاذ محمد رحمة الله الندوي (عضو المجمع وأستاذ الفقه بدارالعلوم لندوة العلماء) بينما قدم ملخص المقالات المقدمة الأستاذ محمد ظفر عالم الندوي (أستاذ دارالعلوم لندوة العلماء) .

ثم جرت الجلسة الثانية بعد صلاة المغرب ، رأسها فضيلة الشيخ محمد فضل الرحيم المجددي الندوي الأمين العام لهيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند حول موضوع " التلقيح وتتبع الرخص " ، أدار هذه الجلسة الأستاذ منور سلطان الندوي (مسؤول عن مكتب المجمع ومدون الفتاوى الندوية) ، كما قدم الدكتور فهمي اختر الندوي (حيدرآباد) ملخصاً للمقالات الفقهية المقدمة حول الموضوع . بدئت الجلسة بتلاوة المقرئ محمد رياض المظاهري (رئيس قسم التجويد والقراءات بدارالعلوم لندوة العلماء) .

وعقدت الجلسة الثالثة حول موضوع " قضايا متعلقة بالمقابر " برئاسة الأستاذ عبد الرزاق القاسمي ، وأدار الأستاذ محمد ظفر عالم الندوي بينما قدم الشيخ محمد شاهجهان الندوي ملخص المقالات المقدمة . عقدت الجلسة الرابعة صباح يوم الأحد ٢٨ / سبتمبر ٢٠٢٥م في الساعة التاسعة ، ثم اختتمت الندوة بجلصة خامسة (وهي جلصة أخيرة) للمناقشة وتقديم التوصيات ، برئاسة الشيخ خالد سيف الله الرحمانى (رئيس لهيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند) ، وأدار الجلسة الدكتور فهمي اختر الندوي ، وقرأ التوصيات على الحضور ، التي تمت الموافقة عليها بعد نقاشات ، وخلصت لجنة صياغة القرارات إلى قرارات وتوصيات ستقدم في العدد القادم بإذن الله . بدئت الجلسة بتلاوة الأستاذ المقرئ محمد علي شفيق الندوي .

أبرز المشاركين في هذه الندوة الشيخ نياز أحمد الندوي ، الشيخ عمير الصديق الندوي ، والشيخ محمد علاء الدين الندوي ، والأستاذ خالد رشيد الفرنجي محلي ، والأستاذ ضياء عبد الله الندوي ، والأستاذ محب الله الندوي ، وغير ذلك من العلماء والفقهاء .

شارك في هذه الندوة عدد وجيه من العلماء والفقهاء ، كما شارك فيها الطلبة الدارسون في قسم الفقه وفي قسم التدريب والقضاء .

نشاطات النادي العربي في رحاب ندوة العلماء

إعداد : الأخ شيخ عبد الله بن شيخ أبرار احمد الندوي*

أقامت اللجنة الثقافية للنادي العربي حفلةً ثقافيةً تحت رئاسة عميد كلية اللغة العربية وأدائها بدار العلوم لندوة العلماء الشيخ محمد علاء الدين الندوي . قدم فيها محاضرة علمية حول : " المعاجم والقواميس العربية وطرق الاستفادة منها " فضيلة الأستاذ فيصل أحمد البتكلي الندوي (أستاذ كلية الشريعة وأصول الدين بدار العلوم لندوة العلماء) .

افتتح البرنامج بتلاوة عطرة من كتاب الله تعالى ، تلاها الطالب في السنة الأولى العليا من الشريعة (قسم التكميل) الأخ محمد عرفات غوثي بصوت عذب ، وقام بإدارة الحفلة كاتب هذه السطور شيخ عبد الله الطالب في السنة الأولى العليا من الشريعة (قسم التكميل) .

وقدّم الأستاذ عبد الودود الندوي حفظه الله تعريفاً موجزاً بفضيلة المحاضر ، وأشار فيه إلى سيرته العلمية وجهوده في خدمة اللغة العربية . ثم تفضل على المنصة فضيلة المحاضر الأستاذ فيصل أحمد البتكلي الندوي حفظه الله . فبدأ حديثه بتعريف موجز عن نشأة القواميس العربية وأسباب تدوينها ، فقال : إن الأمة العربية قبل الإسلام كانت أمة أمّية لا تكتب ولا تدون ، فلما جاء الإسلام واتسعت الفتوحات الإسلامية ، واختلط العرب بالعجم ، والعجم بالعرب ، تسربت إلى الألسنة كلمات غير عربية ، فخاف العلماء على صفاء اللغة ونقاؤها .

ومن أجل الحفاظ على العربية الخالصة ، ارتحل العلماء إلى البوادي ليستمعوا إلى كلام الأعراب الفصحاء ، ويجمعوا الألفاظ المهجورة ، ويدونوها في دفاترهم .

ومن أوائل الذين قاموا بهذا الجهد العظيم الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى سنة ١٧٠هـ ، المولود سنة ١٠٠هـ) ، وهو أول من وضع الأساس لعلم المعاجم العربية . وقد ابتكر طريقة جديدة في ترتيب الكلمات على أساس المخارج الصوتية للحروف ، من أقصى الحلق إلى الشفتين ، ولم يكن قبله أي مثال أو نموذج في هذا الفن . ثم أشار فضيلته إلى أن العلماء بعد ذلك ألفوا في غريب القرآن لما فيه من ألفاظ يصعب فهمها على عامة الناس ، وكان أول من ألف في هذا الباب التابعي

* نائب أمين اللجنة الثقافية للنادي العربي ، وطالب في الدراسات العليا بدار العلوم لندوة العلماء .

الجليل عطاء بن أبي رباح في غريب القرآن . ثم توالى المؤلفات حتى بلغت القمة ، ومن أهم المؤلفات في هذا الباب كتاب " مفردات ألفاظ القرآن الكريم " للراغب الأصفهاني .
كما تحدث عن غريب الحديث ، وذكر أن أول من صنف فيه هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ثم تتابعت المصنفات حتى بلغت الذروة في كتاب " النهاية في غريب الحديث والأثر " لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري .

وبين فضيلته أن انتشار العلوم الإسلامية ، ولا سيما علم الفقه ، أوجب على العلماء أن يعتنوا ببيان مصطلحاتها ، فظهر التأليف في غريب الفقه ، وكان من أبرز من كتب فيه الإمام أبو منصور الأزهري .

ثم انتقل فضيلة المحاضر إلى بيان طرق الاستفادة من المعاجم العربية ، فقال : إن الاستفادة من القواميس لا تكون تامة إلا لمن كانت له مهارة في علم الصرف ، لأن فهم الجذور الصرفية هو مفتاح البحث في كل معجم . فكل من أراد أن ينتفع بالمعاجم انتفاعاً حقيقياً ، فلا بد له من معرفة الأوزان الصرفية وكيفية اشتقاق الكلمات .

كما أوصى فضيلته الطلبة المبتدئين بأن يعتنوا بقراءة المعاجم العربية والرجوع إليها دائماً ، لأنها من أهم الوسائل لترسيخ اللغة وتوسيع الحصيلة اللغوية .
ثم نبه إلى نقطة دقيقة فقال : إن بعض المعاجم ، مثل " المنجد " ، قد ألقت في الأصل في بيئة نصرانية ، ولذلك نجد فيها كثيراً من المصطلحات ذات الخلفية المسيحية ، ولهذا ينبغي للطلاب والباحثين أن يتنبهوا لذلك ، وألا يعتمدوا عليه اعتماداً كلياً .

وأشار أيضاً إلى أن من أحسن المعاجم المعاصرة " المعجم الوسيط " الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهو معجم جامع نافع يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وينبغي لطالب العلم أن يرجع إليه دائماً عند الحاجة .
واختتم فضيلته محاضرتَه قائلاً : إن خدمة اللغة العربية لا تتم إلا بمعرفة أصولها ومصادرها ، وفي مقدمة تلك المصادر القواميس والمعاجم ، فهي مفاتيح العلوم وكنوز البيان .

وقد ألقى رئيس الحفلة كلمةً رئاسيةً بهذه المناسبة ، وكانت كلماته منارةً وصوى في مجال استخدام المعاجم العربية ، فإنه ذكر في كلماته عصارة دراساته في هذا الباب .

واختتمت المحاضرة وكلمات الرئاسة بالدعاء ، سائلين الله تعالى أن يجزي فضيلة المحاضر وسعادة رئيس الحفلة خير الجزاء ، وأن ينفعنا بعلومهما ، ويبارك في جهودهما .

وفي الختام ألقى فضيلة الأستاذ الدكتور محمد فرمان الندوي حفظه الله كلمة الشكر والتقدير لفضيلة المحاضر والحاضرين جميعاً . وحضر المحاضرة أساتذة دار العلوم لندوة العلماء أمثال الأستاذ محمد ظفر الدين الندوي وغيره .

ولكنه بنيان قوم تهدما

وفاة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

الأستاذ عبد الرحمان الفاروقي ، لکناؤ - الهند

ودعت المملكة العربية السعودية أحد علمائها وشيوخها الكبار ، الذين كرسوا حياتهم كلها لخدمة الدين والعقيدة والإفتاء ، والنصح للأمة وصلاحها ، والمشاركة في كل ما فيه من خيري الدين والدنيا ... وهو سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ : المفتي العام للمملكة العربية السعودية ، ورئيس هيئة كبار العلماء والبحوث العلمية والإفتاء ، ورئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة سابقاً ، الذي استأثرت به رحمة الله تعالى صبيحة يوم الثلاثاء الماضي الموافق الأول من شهر ربيع الثاني من عام ١٤٤٧هـ - ٢٣ / من سبتمبر أيلول ٢٠٢٥م . عن عمر يناهز ٨٢ / عاماً ، قضى أكثر من نصفها في خدمة العلم واعتلاء منابر الخطابة والتدريس ، وتولي مهام الإفتاء والدعوة ، وأسهم بعباءته في خدمة الإسلام والمسلمين على مدى عقود . وكانت وفاته حادثة مفاجئة لم يكن يخطر على بال أحد ، مما جعلت القلوب تضطرب ، والعيون تدمع ، والألسنة تسترجع ، وكانت الحقيقة أن المصاب جليل ، ووقعه على الإسلام والمسلمين أشد وأعظم ، وذلك لأن وفاته قد شهدت العصر الذي يموت فيه العلماء من وقت لآخر ، ويذهب الصلحاء ، وفقدانهم جميعاً يعد علامة من علامات الساعة الصغرى ، وسبباً لانتشار الجهل والضلال ، وذلك لأن الله يقبض العلم بقبض العلماء ، فيرفع العلم ، ويتعزز الجهل ، وتشرب الخمر ، ويظهر الزنا ... لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عنها بقوله : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا (رواه البخاري ومسلم) .

فبفقدته فقدت الأمة العربية السعودية خصوصاً ، والأوساط

العلمية بالدول العربية الأخرى بصفة عامة ، رجالاً من رجال العلم الشرعي والإفتاء في المملكة العربية السعودية والعالم العربي ، أسهم بجهود مضيئة في خدمة العلم والإسلام والمسلمين في كافة أرجاء المعمورة .

كان الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ خلف سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (١٣٣٠ - ١٤٢٠ هـ / ١٩١٢ - ١٩٩٩ م) ، ومن أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (المتوفى ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م) ، ومن العلماء الأكثر ثقة لدى الشعب السعودي في المملكة العربية السعودية ، وكان يتمتع بقبول حسن واحترام بالغ حُكُومَة وشعباً في المملكة العربية السعودية . فلم يكن عالماً سعودياً ومفتياً عاماً للمملكة وخطيب يوم عرفة بمسجد نمره ولا رئيس هيئة كبار العلماء والبحوث العلمية والافتاء فحسب ؛ بل إنما كان رمزا أكاديمياً بارزاً في خدمة العلم الشرعي والإفتاء والنصح للأمة ، ونموذجاً مشرقاً للعالم الرباني الذي يجمع بين سعة الفقه وحسن الاعتدال ، وحكمة التوجيه والإرشاد في حياة الأمة . . كان طلبه العلم يتوجهون إلى الفقيه الراحل أفواجا وجماعات لحضور مجالسه الفقهية والعلمية من مختلف أنحاء المملكة العربية السعودية حتى من أقاصي البلدان ، ويستفيدون منه فيما يتفرد به من التطلع من علوم الكتاب والسنة ، والعلم الشرعي ، والتعمق في مجال الفقه الإسلامي .

وكان كثير الاهتمام بشؤون الجماهير السعودية المسلمة نحو قضاياهم فيما يتعلق بدينهم وعقيدتهم . . وكان يمثل مدرسة في بيان الحق ، ومرجعاً كبيراً في نشر الفتاوى وأحكام الإسلام ، وأحكام الحلال والحرام ، والدفاع عن العقيدة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .

وكان عالماً جليلاً بكل ما للكلمة من معنى ، وصوت للاعتدال والوسطية يصدر في جميع مواقفه في الحياة عن العلم الشرعي الثابت . . . أمضى جملة حياته في محراب العلم والفتوى يزرع الحكمة ويغرس في القلوب الطمأنينة .

وكنت قد تشرفت بمقابلته في مكة المكرمة عام ٢٠١٣ م ، وذلك في برامج ندوة الحج الكبرى السنوية ، التي تنظمها سنوياً وزارة الحج والعمرة بالذكرى الخالدة بمكة المكرمة ، حيث كنت مشاركاً أحد

ضيوف وزارة الحج بمرافقة والدي الشيخ عبد العليم الفاروقي (رحمه الله تعالى) (المتوفى ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م) ، على دعوة موجهة إلي من قبل وزير الحج والأوقاف السعودي الدكتور عبد السلام الفارسي . . وقد وجدت في شخصيته يومها من العناصر التي لا توجد إلا في عالم كبير يتجسد فيه الورع والتقوى ، والغيرة والعفاف ، وينتهي إليه جميع الخصائص والإنجازات من التواضع الجَم ، والبساطة المنقطعة النظير ، والتخلق بمكارم الأخلاق ، والجدية ، والفهم المباعد عن التعصب والمغالاة .

وُلد الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ بمكة المكرمة في ٣/ ذي الحجة ١٣٦٢هـ / ٣٠ من نوفمبر ١٩٤٣م ، لم يتجاوز الثامنة من عمره في عام ١٩٧٠م حتى توفى والده ؛ فقامت برعايته أمه رعاية خاصة ، وربته أحسن تربية ، وكان منذ ولادته ضعيف البصر ، وفقد بصره في العشرينيات ، ولكنه كان مفرطاً في الذكاء ، وسريع الإدراك ، ذا بصيرة نفاذة . . . حفظ القرآن الكريم صغيراً في عام ١٣٧٣هـ على يد محمد بن سنان ، الذي كان له دور بالغ الأهمية في توعيته وتنقيفه بواسع الثقافة ، وتصقل شخصيته ، حيث نشأ يتيماً معتمداً على نفسه ، مستعيناً بالله تعالى ، في بيئة احتضنته ووجهته نحو الإيمان والتقوى ، والتوكل على الله ، والانقطاع لخدمة العلم والدين والأدب .

درس العلم الشرعي على مفتي الديار السعودية الأسبق محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وغيرهم . عُيّن مدرساً بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض ، وظل على هذا المنصب من ١٣٨٤هـ حتى عام ١٣٩٢هـ . وعمل أستاذاً مشاركاً في كلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وبالإضافة إلى التدريس بها قام بالإشراف والمناقشة لرسائل الماجستير والدكتوراه في كل من كلية الشريعة وأصول الدين ، والمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وكلية الشريعة التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة . إلى جانب التدريس بالمعهد العالي للقضاء بالرياض ، والعضوية والمشاركة بالمجالس العلمية بالجامعة في شهر شوال عام ١٤٠٧هـ عُيّن عضواً في هيئة كبار العلماء والبحوث العلمية والإفتاء ، وتولى الإمامة والخطابة في جامع الشيخ محمد

ابن إبراهيم بدخنة بالرياض ، عقب وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم ، وذلك في عام ١٣٨٩هـ .

في شهر شهر رمضان عُين خطيباً في الجامع الكبير بالرياض . وفي عام ١٤٠٢هـ إماماً وخطيباً بمسجد نمرة بعرفة ، وبقي خطيباً بها لحين وفاته . ثم عضواً في هيئة كبار العلماء في عام ١٤٠٧هـ ، وفي عام ١٤١٢هـ عضواً متفرعاً في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمرتبة الممتازة . وفي العام نفسه تم تعيينه إماماً وخطيباً بجامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض .

وبعد وفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في عام ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، أُصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بياناً بتعيينه مفتياً عاماً للمملكة ، ورئيساً لهيئة كبار العلماء ، ورئيساً للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء برتبة وزير .

وكان لسماحته حضور مميز في المحافل العلمية بالإضافة إلى المشاركة في الندوات والبرامج وإلقاء الدروس والمحاضرات في شتى الموضوعات الدينية ، وفي البرامج الدينية عبر الإذاعة والتلفاز .

قدم سماحته إرثاً علمياً موسعاً يتضمن مؤلفات شرعية غير مسبقة ودروساً متواصلة تنوعت موضوعاتها بين الفتاوى المتصلة بالمعاملات والعبادات ، وأحكام العقيدة ، والقضايا ذات العلاقة بالحلال والحرام ، التي يحتاج إليها المسلمون ، بصفة عامة ، في حياتهم اليومية . وكتاباته ورسائله جميعاً تتميز بالوضوح والاعتماد على نصوص الكتاب والسنة ، مقرونة بالمنهج الوسطي ، الذي لا يمت إلى الغلو والتفريط بصلة ، مما جعل نتاجه العلمي محل ثقة واعتماد لدى شرائح واسعة من المجتمع الإسلامي .

نسأل الله تعالى أن يرحمه رحمةً واسعةً ، وأن يجزيه عن الأمة خير الجزاء ، وأن يبارك في آثاره وعطائه ، ويخلفها خيراً في علمائها ومرشديها .

يقول الشاعر العربي :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

(١) سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

أفادنا الديوان الملكي نبأ وفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ المفتي العام للمملكة ، ورئيس هيئة كبار العلماء ، والرئيس العام للبحوث والإفتاء ، ورئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي ، صباح يوم الثلاثاء ، غرة شهر ربيع الآخر ١٤٤٧ هـ ، ٢٣ / سبتمبر ٢٠٢٥ م ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

لا شك أن وفاة المفتي العام للمملكة خسارة كبيرة للأمة الإسلامية جمعاء ، جعله الله تعالى طول حياته منيعاً للخيرات والبركات ، وكان معروفاً بسلامة صدره ، وحبه للقرآن ، وتلاوته . وقد أكرمه الله بإلقاء خطبة عرفات ٣٤ عاماً باستمرار ، ولا شك أن هذا العمل شرف لا يعادله شرف آخر ، وكان رحمه الله قد استفاد من الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ ، والشيخ عبد العزيز بن صالح المرشد ، وكانت حياته حافلة بالإنجازات والمآثر الرائعة . وكان له حضور مميز في المحافل العلمية ، إضافة إلى الندوات وإلقاء المحاضرات والدروس ، والمشاركة في البرامج الدينية في الإذاعة والتلفزة .

فأسرة المجلة تقدم تعزية قلبية إلى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن وجميع منسوبي عبد العزيز آل سعود ، وولى عهده سمو الأمير محمد بن سلمان آل سعود . القطاعات الأمنية والصحية والخدمية والمتطوعين والمتطوعات ، والشعب السعودي ، وتدعو الله عز وجل أن يرحم الراحل الكريم رحمة واسعة ، ويغدق عليه شأبيب رحمته ، ويرزقه الفردوس الأعلى في جنات النعيم ، يقول الله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) .

وكذلك تهنيئ أسرة المجلة وتبارك جميع المسؤولين عن المملكة على تعيين الشيخ الجليل صالح بن حميد خلفاً للشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، بارك الله في حياته ، وامتعه بالصحة والعافية . ولا

شك أنه خير خلف لخير سلف .

وقد بعث رئيس ندوة العلماء فضيلة الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوى رسالة تعزية إلى سعادة الشيخ أحمد بن مشبب الأحمرى القائم بأعمال السفارة في سفارة خادم الحرمين الشريفين ، بنيو دهللي ، الهند .

رحم الله الفقيد رحمةً واسعةً ، وغفر له زلاته ، وأغدق عليه شآبيب رضوانه ، وحشره في زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

(٢) الشيخ الدكتور عبد الله عمر نصيف إلى رحمة الله تعالى

فوجئنا بنبأ وفاة الشيخ الدكتور عبد الله عمر نصيف أحد العلماء المعروفين في العالم الإسلامي ، في ٢٠ / ربيع الآخر ١٤٤٧ هـ ، المصادف ١٠ / ١٢ عام ٢٠٢٥ م ، عن عمر يناهز ٨٦ عاماً ، فإننا لله وإنا إليه راجعون . كان الشيخ الدكتور عبد الله بن عمر بن نصيف أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي ، بمكة المكرمة ، وكان نائب رئيس لمجلس الشورى السعودي . ورئيس مجلس الإغاثة الإسلامية العالمية عام ٢٠٠٠ م ، وأبصر الشيخ عبد الله النور في ١٨ / جمادى الأولى ١٩٥٨ هـ ، المصادف ٥ / أكتوبر عام ١٩٣٩ م ، في جدة بالملكة العربية السعودية ، وكان والده محمد نصيف من أعلام عصره ، أخذ الدكتور عبد الله الدراسة الابتدائية في جدة ، كما نال شهادة البكالوريوس في العلوم من كلية العلوم بالتخصص في الكيمياء ، بجامعة الملك سعود عام ١٣٨٤ هـ ، المصادف ١٩٦٤ م ، ونال الشيخ عبد الله عمر نصيف شهادة الدكتوراه من جامعة ليدن ببريطانيا عام ١٩٧١ م ، ثم أصبح أستاذاً في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وفي مدة قصيرة ترقى إلى مناصب عالية في الجامعة ، وقد اعتبر من المتضلعين من اللغات المختلفة ، وكانت عضويته في كثير من المؤسسات العلمية ، على المستوى العالمي ، فكان طول حياته نشيطاً في الأعمال العلمية والدعوية والإصلاحية ، ترك وراءه مؤلفات قيمة ، منها الإسلام والشيوعية ، والعلوم الاجتماعية والطبيعية ، وانبثاق التضامن الإسلامي ، وقد نال جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١١ هـ ، المصادف ١٩٩١ م ،

كما حصل على جائزة صانع السلام العربي ، وكانت للشيخ عبد الله جهود إنسانية في مشروع الإغاثة الإسلامية ، الذي عُرف بسنابل الخير لإنقاذ الفقراء ، في أطراف العالم الإسلامي ، من الجهل والفقر والمرض ، وأسهمت أعماله في دراسة أوضاع الأقليات الإسلامية وحل مشكلاتها .

كان الشيخ عبد الله عمر نصيف معجباً بالإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، وبكتبه ومؤلفاته ، وكانت له علاقات قوية ، وقد زار ندوة العلماء ، وأقام فيها أياماً وليالي ، وأفاد الطلاب والأساتذة ، فكانت ندوة العلماء عنده جامعة إسلامية عريقة في العلوم الإسلامية . ففقدت ندوة العلماء بوفاته عالماً كبيراً ، وعلماً إسلامياً ، لا يزال يفيد العالم الإسلامي بتوجيهاته ونصائحه . خلف الشيخ وراء أسرة حافلة من البنين والبنات والأحفاد والأسباط ، كما ترك وراءه عدداً لا بأس به من التلامذة والمحبين الذين يواصلون أعمالهم ونشاطاتهم في مجالات شتى ، وهم يدعون له بالخير والمغفرة التامة .

ونحن إذ نرفع كلمات التعزية إلى أسرة الشيخ عبد الله عمر نصيف على هذا الحادث المؤلم ندعو الله تعالى أن يرحم الفقيد رحمة واسعة ، ويغفر له زلاته ، ويدخله فسيح جناته ، ويحشره في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

(٣) الأستاذ أحمد مسعود إلى رحمة الله تعالى

تلقينا نبأ وفاة الأستاذ أحمد مسعود بن الشيخ مسعود شميم المعروف بزعيم ببالغ من الأسى والحزن ، وذلك في ٢٠ / ربيع الآخر ١٤٤٧ هـ ، الموافق ١١ / أكتوبر عام ٢٠٢٥ م إثر نوبة قلبية ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ أحمد مسعود من أسرة العلامة الكبير رحمة الله الكيرانوى من مظفر ناغر في ولاية أترابرايش (الهند) ، وهو الذي فتد دعاوي النصارى الزائفة ، وألجم ألسنتهم بدلائل ساطعة ، وبراهين واضحة ، وهو الذي أنشأ المدرسة الصولتية في مكة المكرمة ، التي ظلت مرجع العلماء وأعلام الأمة ، وكان الملك عبد العزيز آل سعود رحمه

الله يقول عنها : إنها أزهر بلادي ، وقد درس في هذه المدرسة الشيخ محمد يسين الفاداني والشيخ حسن مشاط ، والشيخ محمد علي الحرکان ، والشيخ عبد الله الأنصاري من دولة قطر ، والدكتور أحمد الحداد من دبي ، وغيرهم من علماء العالم الإسلامي .

كان الأستاذ أحمد مسعود مسئولاً عن أحد أقسام رابطة العالم الإسلامي العالمية ، وظل مرتبطاً به إلى مدة ، عاش حياة مثالية ، متحلياً بصفات التقوى والصبر ، ومواظباً على الصلوات مع الجماعة ، وكان مضيافاً للضيوف الذين يفدون إليه ، فكانوا يرتاحون لديه ، ويأمنون به ، فكان نبأ وفاته مقلقاً للغاية ، وقد صُلي عليه في الحرم المكي ، كما تم دفنه في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة ، حرسها الله من كل سوء ، ترك وراءه زوجة ، وبناتاً ، والأستاذ أحمد مسعود له أربعة إخوة ، وكان هو أكبرهم .

فنحن إذ نعزي أخاه الشيخ الفاضل حشيم مسعود حفظه الله وأسرة الفقيد ندعو الله تعالى أن يمطر عليه شآبيب رحمته ، ويغدق عليه بركاته ، ويغفر له زلاته ، ويلهم أهله وذويه الصبر الجميل .

(٤) والدة الأستاذ الدكتور محمد أشرف علي الندوي إلى رحمة الله تعالى

انتقلت إلى رحمة الله تعالى السيدة عظيمة آراء ، والدة الدكتور محمد أشرف علي الندوي الأزهري (الأستاذ المساعد بالجامعة العالية بكولكاتة بولاية بنغال ، الهند) في ١٦ / ربيع الأول عام ١٤٤٧ هـ - المصادف ٩ / سبتمبر عام ٢٠٢٥ م ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

كانت الراحلة الكريمة من النساء المثاليات في المجتمع النسوي ، وكانت تنتمي إلى قرية " جالي " بمديرية دربغا ، بولاية بهار ، وقد تشرفت بأداء فريضة الحج عام ٢٠١٨ م .

ولا تزال تتلو القرآن الكريم ، وتشتغل به ، فكان القرآن الكريم غذاءها وروحها ، وقد رزقها الله تعالى خمسة أبناء وبناتين ، فربت أولادها على الإيمان والتقوى .

وصلى عليها نجلها الكبير الأستاذ الدكتور محمد أشرف علي الندوي ، وتم دفنها في مقبرة قريتها ، رحمها الله رحمة واسعة ، وأغدق عليها شآبيب غفرانه ، وألهم أهلها وذويها الصبر والسلوان .



الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي

رجل المواهب والقدرات

(١) أيقونة العلم والأدب فقدناها

(٢) نموذج من كتاباته وخطبه

(٣) رسائل التعازي

(٤) حفلات التعازي على وفاته



الأستاذ نذير أحمد الندوي : رجل يحبنا ونحبه

فارقنا الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي قبل أيام إلى دار الآخرة ، من غير مرض عضال ، وودَّع هذه الدنيا بزداد من الإخلاص والتقوى ، عاش الأستاذ نذير أحمد الندوي عيشة مرضية منذ صغره إلى وفاته ، إنه التحق بدار العلوم لندوة العلماء . فكان طالبا عاديا ، لكنه بتوفيق الله وجهده المتواصل بلغ إلى ما بلغ ، حيث يذكر الناس صفاته الحميدة ، وأخلاقه النبيلة . ومهارته في اللغات ، وبراعته في التدريس ، وحنكته وتجاربه في مواصلة مسيرة الصحافة العربية ، وبقي على هذه الخلال المرضية حتى لبى نداء ربه ، وأعتقد أن الله تعالى خاطب نفسه قائلا : (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرَضِيَةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّاتِي) [الفجر : ٢٧ - ٣٠] .

كان الأستاذ نذير أحمد الندوي من خيرة الأساتذة الذين يقومون بمهمة التدريس بالشعور بالمسئولية ، وبروح الموضوعية ، وقد نال القبول والتقدير بين معاصريه في الطلاب وعامة الناس ، ولا يزال يواظب على الحصة الدراسية ، ولا يغيب عنها إلا في أحوال شاذة ، وظروف مضادة ، وكان الطلاب ينشرون بمنهج تدريسه ، ويطمئنون به ، ذلك لأنه يراعي في التدريس مستواهم العقلي والفكري ، ويستعرض عقليتهم ونفسياتهم ، فيعرض عليهم كل ما يحتاجون إليه من علم وفكر ، وثروة لغوية وأدبية ، وكان الأستاذ نذير أحمد الندوي يحمل الذوق العربي الخالص من شوائب العجمة ، وقد نشأ عنده هذا الذوق من معايشرة الأدباء ، وقراءة متأنية لكتب الأدب العربي ، فكان ينقل هذا الذوق إلى طلابه ، وكان ناجحا في ذلك إلى حد كبير ، يشهد بذلك تلامذته ومحبيه .

كان الأستاذ نذير أحمد الندوي يزورني حيناً لآخر في مكتب مدير دار العلوم ، ويستشيرني في أمور شخصية وعلمية ، وكان يأنس بي ، وكنت أعامل معه معاملة المحب ، وقد وكلت إليه بعض أمور علمية ، فأكملها على أحسن أسلوب ، مما زادني تقديراً له . قدَّر الله له هذا العمر القصير ، لكنه أفاد ونفع فيه طلاب العلوم الإسلامية وجماهير الناس .

ونظرا إلى صلته الوطيدة بندوة العلماء مست الحاجة إلى أن تُنشر مقالات وكلمات عن سيرته وحياته الشخصية وجهوده العلمية ، وقد كتبها بعض أهل العلم والمعرفة بعد وفاته ، وقد رتبها أخونا العزيز الدكتور محمد فرمان الندوي مدير تحرير مجلة البعث الإسلامي ، وقسمها إلى عدة جوانب . نرجو أن هذا القدر يكفي لبيان أعماله العلمية والأدبية . غفر الله له ورحمه رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وأمطر عليه شآبيب رضوانه ، إنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير .

سعيد الأعظمي الندوي

٢٦ / ربيع الآخر ١٤٤٧ هـ

١٩ / أكتوبر ٢٠٢٥ م

العالم الأديب نذير أحمد الندوي : رجل المواهب والقدرات

الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فقد فجعت ندوة العلماء ومعها أوساط العلم والأدب في الهند بوفاة الأديب الأريب ، العالم النبيل ، المؤمن الكريم ، المعلم الرحيم ، الأستاذ نذير أحمد الندوي رحمه الله ، الذي وافته المنية يوم الثلاثاء الخامس عشر من ربيع الآخر سنة ١٤٤٧ هـ ، الموافق ٧ أكتوبر ٢٠٢٥ م .

كان الأستاذ نذير أحمد الندوي رحمه الله نموذجاً فريداً في التواضع والصدق والإخلاص ، ربانياً نقي القلب ، لطيف الطبع ، متواضع النفس ، متحلياً بجميل الشيم ونبيل السجيا ، يفيض علماً وأدباً وتواضعاً ، ويجمع بين عمق الفكرة ولطافة الأسلوب ، وبين نور الإيمان وجمال البيان ، يؤثر الخفاء والخمول على الظهور والسمعة ، والصمت على الكلام .

كان الأستاذ نذير أحمد الندوي مثالا نادرا في الصبر والمثابرة ، وعلماً في العلم والأدب ، ورمزاً للتواضع والزهد والسكينة . ابتلي بالمرض سنين طوال ، ومع ذلك ظل قائماً برسائلته في التعليم والتربية حتى آخر أيامه . كان مريضاً شديداً بالمرض ، فتم إدخاله المستشفى للعلاج ، ومع ذلك كان يأتي يومياً ليدرس طلابه ، ثم يعود ليعالج داخل المستشفى ، إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حبه لمهنة التدريس ، وشغفه بالتعليم والتربية ، والصدق والانهماك في خدمة العلم وأهله .

كان رحمه الله واسع الاطلاع ، بصيراً بأسرار العربية وآدابها ، له ذوق سليم في البيان ، وملكة في إصلاح الأسلوب وتقويم العبارة ، يزن الألفاظ بميزان دقيق ، ويحرص على أن يكون الكلام واضحاً وسليماً من التعقيد . وكان محل ثقة كبار الأدباء والمثائخ في ندوة العلماء ، حتى كانوا يعتمدون عليه في مراجعة بعض المقالات أو الكتب قبل نشرها ، لما عرفوا فيه من أمانة لغوية وذوق رفيع في إصلاح النصوص ، وكان هذا الاعتماد وسام تميّز علمي وأدبي له .

وعلى سعة علمه وعمق ثقافته ، كان متواضعاً ساكن الطبع ، هادئ السيرة ، لم يُعرف عنه كبر ولا حرص على جاه أو مكانة . يتحدث بعمله لا بنفسه ، كالغصن المثمر كلما ازداد حمله ازداد تواضعاً . وكان

رقيق القلب ، لطيف المعاملة ، عذب اللسان ، لا يجرح أحداً ، ولا يرد قبيحاً بمثله ، دائم البشر ، وافر الحلم ، مكسور القلب ، رقيق الإحساس ، يعيش دائم التأمل ، ينتظر رحمة الله ورضاه ، ولا يعرف أن يكسر قلب أحد من الناس .

وكان من أوفى تلامذة الشيخ الجليل الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي حفظه الله ، نهل من مدرسته العلمية والأدبية ، وتشرب منه ذوق العربية وسمو الفكر ، فكان امتداداً صادقاً لذلك النور العلمي والبياني الذي حملت ندوة العلماء رايته جيلاً بعد جيل .

امتاز بدقة المراجعة وحسن التهذيب ، خصوصاً في اللغة العربية ، فكان يراجع النصوص مراجعة دقيقة هادئة ، يصلح العبارة وينمقها ويهذبها عاش رحمه الله زاهداً عفيفاً ، متجافياً عن الدنيا ، مستغنياً بالله عن الناس ، لم يطلب جاهاً ولا نفعاً ، بل اكتفى بشرف خدمة العلم والتعليم . كان راضياً قانعاً ، ساكن النفس ، مطمئن القلب ، يعيش في ظل الرضا واليقين ، وتلك هي السيادة الحقيقية التي تلقى المهابة في القلوب بلا تكلف ولا طلب .

كان واسع الثقافة ، بارعاً في العربية والأردية والإنجليزية والهندية ، وله اطلاع على السنسكريتية ، مما فتح له آفاقاً رحبة في الفهم والمقارنة ، وأكسب دروسه بعداً يجمع بين الأصالة والانفتاح . وكان كثير الذكر ، موصول القلب بالله ، يزن كلماته ويحسن سكوته كما يحسن بيانه ، يجمع بين نور الفكر وصفاء الذكر .

وحين ودّع الدنيا عمّ الحزن ندوة العلماء ، وارتفعت كلمات الرثاء من تلامذته ومحبيه ، كأن الله أراد أن يظهر فضله بعد وفاته كما أخفى ذكره في حياته . عاش صامتاً عن نفسه ، فتكلمت أعماله بعد رحيله ، وبقي أثره شاهداً عليه .

إن سيرته تذكر بأن الصبر ليس سكوتاً بل هو استمرار في العمل ، وأنّ التواضع سر القبول وزينة العلماء ، وأنّ العربية ليست علماً فحسب بل حياة ووجدان ، وأنّ من عاش للعلم مخلصاً عاش بعد موته خالداً . رحم الله الأستاذ نذير أحمد الندوي ، فقد جمع الله له خصال الخير كلها : علماً وعبادة ، أدباً وزهداً ، تواضعاً وحياءً . نحسبه مميّن صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ومميّن يصدق عليه قوله جل وعلا : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) .

جعل الله قبره روضة من رياض الجنة ، وألهم أهله الصبر والسلوان ، ووفقنا للاستمرار في خدمة العلم والدين .

أخونا الراحل الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله

الأستاذ محمد علاء الدين الندوي * تعريب : الأخ تهذيب عالم بن عبد الرزاق *

كان الأخ الدكتور نذير أحمد الندوي رجلاً كريماً موقراً لدى الطلبة ، واسع الثقافة ، سمح الأخلاق ، حسن العشرة ، لين الجانب ، وكان أصغر مني تلميذاً ودارساً في دار العلوم نحو ثمانين سنوات . وقد قوي انتماءه بدار العلوم بعد تخرجه إذ صار موظفاً في مكتب الرائد ، وبعد مدة غير طويلة كان أحد أعضاء هيئة التدريس . وقد أفنى حياته في خدمة دينه تدريساً وتلقيناً ، وتعليماً للغة العربية التي أتعفها وتثقف بها .

أتممت دراستي في ندوة العلماء عام ١٩٧٨ م ، ولما عدت بعد سنوات قضيتها في أرض المدينة المنورة المقدسة كدارس ، وفي غرب أفريقيا كمدرس وداعية في عام ١٩٩٧ م إلى ندوة العلماء كان الأستاذ نذير أحمد الندوي يدرس في دار العلوم منذ مدة . وقد اتفق لنا أن نساfer معاً كأستاذين زائرين إلى ولاية كيرالا ، وإلى زيارة عديد من المدارس في ولاية غوجرات ، والإنسان قد تتكشف شخصيته ويظهر سلوكه في الرحلات ، أو بتعامله في شئون الحياة .

كانت وفاة الأستاذ نذير أحمد الندوي ورحيله فاجعة مؤلمة لنا جميعاً . كان - رحمه الله - قد عرف قيمة الزمن ، فاهتم به أيما اهتمام واغتمه كغنيمة باردة ، وأن الفقيد قد أرهقه مرضه الممض المضني ، ومع ذلك لم يكن يتخلف عن الحضور في الفصول الدراسية ، وكان يشاركنا في جميع البرامج التي تعقدها كلية اللغة العربية والنادي العربي ، وكان خير معين لنا في كل الأمور وخير مشرف على النشاطات الطلابية . نعتقد أن رحلة الأستاذ من هذه الناحية كان لنا خسارة كبيرة ، فقد كان مدرساً مثالياً ، ذا معرفة موثوق به ، وذا خبرة باللغة العربية ، وتفهم النصوص الأدبية في المقررات الدراسية ، وذا اطلاع واسع على القواعد العربية نحو وصرفاً .

لقد سمعنا مراراً وتكراراً قول القائل : "موت العالم موت العالم" . وتوحي هذه المقولة : أن العالم - كالفقيد الراحل - الذي تلقى

* عميد كلية اللغة العربية وآدابها بدارالعلوم لندوة العلماء ، لكاناً .

* طالب التخصص في الأدب العربي بدارالعلوم لندوة العلماء ، لكاناً .

العلوم الدينية ، وعمل بها ، وقام بتبليغها خير قيام ، ثم اختلسه الموت ، فليس موته كعامّة الناس . لأنّ العالم الحق ، الورع التقى هو دائماً يكون في ذكر الله عز وجل ، إما بلسانه ، إما بقلبه ، إما بشغله الديني ، إما بسلوكه الطيب ، إما بسعيه البليغ ينفع به الآخرين إما بدراسته ، وبمحاضراته ووعظه ونصيحته للمسلمين ، إما بفكره وتأملاته - هذه الأبواب كلها مداخل لذكر الله تبارك وتعالى .

كل عالم له عالمه الخاص في محيطه ، ربما يكون ضيقاً محدود النطاق ، أو واسعاً كثير الجهات ، مترامية الأطراف ، هو يتجول في عالمه ، ويمارس دعوته ، أو يقوم بالتعليم والتدريس ، وهذه الأعمال كلها خير وبركة وفيها نفع كثير للمسلمين . وقد قال المسيح عليه السلام : " لا يعيش الإنسان بالخبز وحده " . ومعنى ذلك الإنسان يعيش بالغذاء الروحي ، والغذاء الروحي هو ذكر الله الأشمل ، وقد ورد في الحديث ما معناه : حينما لا يبقى أحد من يقول " لا إله إلا الله " تقوم الساعة ، أي يصاب الكون كله بالموت والفناء والدمار لحرمانه من ذكر الله .

إن موت الإنسان العادي هو انقطاع حياته وحده ، وأما موت العالم فحزن وهم ، وحرمان وبلوى وامتحان لأهل الأرض ، إذ ينقطع فيضه ، ونفعه عن الناس .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الموت للمؤمن تحفة الحياة وجائزتها وبشرها من الرب سبحانه وتعالى ، وهو جسر يمر به الإنسان ليلقى ربه تبارك وتعالى الموت رمز الولاية ، والحب الإلهي ، ولذلك قال الله تعالى متحدثاً باليهود : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [الجمعة : ٦] تمنوا الموت كي تستريحوا من بلاء الدنيا ومشقتها ، وتنالوا ما تزعمون من حب الله لكم خالصاً . لقد فقدنا الأستاذ نذير أحمد ، وكان أستاذاً موفقاً ، ومعلماً مخلصاً ، ومربيّاً خبيراً ، وانتقل إلى رحمة الله تعالى عن عمر ناهز التاسعة والخمسين بعد إصابته بنوبة قلبية . ونحن محزونون على هذا الحادث الكتيب الفاجع ، ولا ميساغ لنا إلا أن نقول انطلاقاً من الإيمان بالله وبقوله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بالشر والخير فتنة ، وإلينا ترجعون) [الأنبياء : ٣٥] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى " .

تعالوا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يرحمه رحمة واسعة ، ويفدق عليه شأبيب رحمته ، ويغفر له زلاته ، ويدخله فسيح جناته ، ويلهم أهله وأولاده الصبر والسلوان . ويلحقنا به في جنات النعيم ، آمين يا رب العالمين !

سيرة الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي لا تُنسى أبداً

بقلم : الشيخ محمد فضل الرحيم المجددي *

إننا نتذكر الآن رجلاً من رجال العلم والفضل ، وعلماً من أعلام ندوة العلماء ، الذين تركوا فينا أثراً لا يُنسى : هو الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله تعالى .

نستذكره لا لثريته فحسب ، بل لنجدد العهد مع القيم التي جسدها في حياته : الإخلاص ، الزهد ، الصبر ، والصدق في خدمة الدين والعلم . عرفته من قريب ، وكان آخر لقاء لي به قبل وفاته بأيام قليلة ، حين حضرت ندوة فقهية في ندوة العلماء . لقيته في جامع دار العلوم بندوة العلماء ، فاستقبلني بنفس الوجه المضيئ والابتسامة الهادئة التي لم تفارقه قط . جلستُ معه فرأيتُ فيه صفاء القلب وطمأنينة العالم الذي عرف ربّه . تحدث معي بلطفه المعهود ، ثم قال لي كعادته " ادعُ لي " . ولم يكن طلبه هذا نابعاً من ضعفٍ أو يأس ، بل من شعور عميق بالعبودية والافتقار إلى الله . كان يطلب الدعاء ليُمده الله بالعافية ليواصل خدمته للعلم والدين .

ما سمعته يوماً يشتكي ، بل رأيت في عينيه رضا المؤمن وصبر العارفين ، كأنه يقول بلسان الحال : " اللهم اجعل مرضي قريباً منك لا بعداً عنك " .

وكان يزورني من حين لآخر ، فأجد فيه روحاً علمية نادرة ، ووقاراً مهيباً ، وهيبة ممزوجة بالمودة . لم يكن يتكلف في حديثه ولا في جلسته ، بل كان بسيطاً قريباً من القلب ، يذكر بأهل الإخلاص الذين لا يبتغون من الناس جزاءً ولا شكوراً . كنتُ أخرج من عنده وأنا أزداد حباً له وتقديراً ، وأشعر أنني جلستُ مع رجلٍ من رجال الآخرة يعيش في الدنيا بقلبٍ مطمئن .

* رئيس جامعة الهداية ، جي فور ، والأمين العام لهيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند .

كان رحمه الله عالماً ربّانياً جمع بين أربع لغات : العربية والفارسية والأردية والإنجليزية ، ومع ذلك ما عرف الكبير إلى قلبه سبيلاً ، ولا أعجب بنفسه يوماً .

كان يعلم يصدق ، ويبحث بإخلاص ، ويكتب بقلب موصول بالله . ولم أسمع قط يغتاب أحداً أو يتكلم في عرض إنسان ، بل كان ينصح بلطف ، ويدعو بالخير ، ولم يكن التدريس عنده وظيفة أو رزقاً ، بل عبادة ومسؤولية وأمانة . كان يرى نفسه مؤتمناً على عقول الناشئين وقلوبهم . وكم من مرة ردّ ما أُعطي له من مكافآت لأنه شعر أنه لم يؤدّ حق العلم كما ينبغي ! هكذا كان ورعه ، وهكذا كان حياؤه من الله . وكان رحمه الله محباً للعلماء جميعاً ، مكرماً لزملائه ، عطوفاً على تلامذته . لم يكن يفرّق بين أحدٍ منهم ، بل يرى فيهم أبناء وإخوانه . وكان يقول عن ندوة العلماء : " هذه ليست مدرسة فقط ، بل بيئة تربّي الأرواح قبل العقول " . ولهذا بقيت سيرته امتداداً لروح الندوة الأصيلة : بساطة ، علم ، وخلق .

ومن الأمور التي تميّزه أيضاً ارتباطه العميق بـ جامعة الهداية ، فمع أنه لم يكن فيها مدرساً أو أستاذاً رسمياً ، إلا أنه كان يحملها في قلبه ، ويذكرها دائماً في دعائه ، ويسأل عن أحوالها ويُعِينها في ما يستطيع . كان يرى فيها امتداداً لروح الندوة ومشروعها العلمي ، ويسرّه أن يرى أبناءها يواصلون خدمة العلم والدين .

وكان كلما ذُكرت الجامعة أو ذُكر طلابها ، دعا لهم بخير وقال : " بارك الله في جهودهم ، وأثمر غرسهم " . فمحبتة لها كانت صادقة ، ودعاؤه لأهلها لم ينقطع ما دام حياً .

وقد شاء الله أن يبتليه ببعض الأمراض في أواخر عمره ، لكنه قابلها بوجه راضٍ وقلب مطمئن . ما شكاً ولا تأفّف ، كان يرى البلاء طريقاً إلى القرب ، لا حاجزاً عن الرضا .

قال الله تعالى : (إِنَّمَا يُوفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ، وها هو الشيخ نذير أحمد الندوي نال حظه من هذا الوعد الكريم . وإن مما يفرّح القلب أن أثره المبارك ما زال حياً في الأجيال

الجديدة من أهل العلم .

فابني الأستاذ حبيب الرحيم الندوي ، وزوج ابنتي الأستاذ حذيفة
الندوي - وكلاهما من طلاب العلم المخلصين - قد تعلّما واستفادا
كثيراً من الشيخ رحمه الله ، وتأثّرا بأدبه وتواضعه ومنهجه في العلم .
العلماء لا يرحلون ، لأن آثارهم باقية ، ودروسهم تتردّد في كلمات
طلابهم ، ودعواتهم تُرفع في سكون الليل من أفواه من أحبوهم .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا مات ابن آدم انقطع
عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولدٍ صالح يدعو
له " .

وقد جمع الشيخ نذير أحمد الندوي الثلاث جميعاً : علمه النافع ،
وطلابه الصالحون ، وأسرته المباركة .
رحمه الله ، كان مدرسة في الصبر ، ومثالاً في الزهد ، ومجسداً
للقول النبوي : " خير الناس أنفعهم للناس " .
علم بلسانه ، وربّى بخلقّه ، ودعا بسيرته ، فصار من الذين
يُذكّرون بالخير كلما ذُكر العلم والوفاء .
اللهم يا واسع الرحمة ، يا رب العلماء والأولياء ، نسألك أن تغفر
لعبدك الشيخ نذير أحمد ، وأن تكرمه بما وعدت عبادك الصالحين .
اللهم اجعل قبره روضةً من رياض الجنة ، ونور له فيه ، واملأه
سكينةً ورحمةً ورضواناً .
اللهم اجزه عن الأمة خير الجزاء ، وعن طلابه وأهله ومحبيه
أحسن الجزاء .
اللهم اجعل علمه صدقةً جاريةً ، وطلابيه وأهله من بعده حملةً
لرسالته .

اللهم أنزل على قلوب ذويهِ ومحبيه الصبر الجميل والرضا بقضائك ،
واجعلنا جميعاً من الذين يقتدون بالعلماء العاملين ، ويسيرون على آثارهم
إلى دار الخلود .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ورحل مثال الجد والوقار

بقلم : د . محمد أكرم الندوي*

نُعي إلينا اليوم ، يوم الثلاثاء الخامس عشر من ربيع الآخر سنة ١٤٤٧ هـ ، أستاذ جليل من أساتذة دار العلوم ندوة العلماء ، هو الشيخ نذير أحمد الندوي ، رحمه الله رحمةً واسعةً ، غيَّبه الموت في سكون يشبه سكون حياته ، بعد عمر مبارك أمضاه في خدمة العلم والدين واللغة ، وبذله في سبيل التربية الصالحة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان فقيدنا من أولئك العلماء الذين يمرّون في الحياة فيتركون فيها أثراً لا يزول ، وإن لم يرفعوا أصواتهم أو يطلبوا لأنفسهم شهرةً أو صيتاً ، عرفته منذ أيام طلبه في دار العلوم ، فكان مثال الجد والوقار ، لا يُسمع له لغو ، ولا يُرى منه إلا الحياء والسكينة ، وكان وهو شاب بين أقرانه كالنخلة بين الشجيرات ، سامقاً بطبعه ، ثابتاً في أرضه ، مثمراً في عطائه ، ولما قدّرت لي الأقدار أن أكون أستاذاً في دار العلوم ندوة العلماء ، ازدادت صلتني به قرباً ومودةً ، فكنت أرى فيه صفاء القلب ، وصدق النية ، وحب العلم لوجه الله وحده . ثم تفرّق بنا الزمان ، وانتقلت إلى بريطانيا ، غير أن خيوط المودة بيننا لم تنقطع ، بل ظلت تمتدّ على البعد ، حتى زارني في أوكسفورد قبل خمس وعشرين سنة تقريباً ، فسرّني أن أراه كما عهدته : وقوراً هادئاً ، لا يغيّره الزمن إلا بمزيدٍ من النور والسكينة .

كان الشيخ نذير أحمد الندوي من طينة العلماء الذين يعملون في صمت ، ويتركون للأيام أن تتحدث عنهم . لم يكن كثير الكلام ، ولكنه إن تكلم أصغى إليه الناس ، لأن في حديثه حكمة الهدوء ، وصدق الإيمان ، ورزانة العارف بما يقول ، عاش في ظلال ندوة العلماء ، يدرّس ويعلم ، ويفرس في نفوس تلامذته حب العلم والخلق معاً ، وكان رحمه الله ، يرى التعليم رسالة لا مهنة ، وعبادة لا وظيفة ، فكان طلابه يرونه

* أوكسفورد .

أباً ومربيّاً قبل أن يروه أستاذاً .

أعطاه الله سعة علم في اللغة العربية وآدابها وعمق فهم ، وجعل فيه ذوقاً رفيعاً ، ولطفاً في الطبع ، وقدرة نادرة على الترجمة بين العربية والأردية والإنجليزية ، كأنّ بين هذه اللغات في ذهنه صلة رحم لا تنقطع ، كان يقرأ النصّ في لغته الأولى ، ثم ينقله إلى الأخرى فيُحسّ السامع أنه يقرأ الأصل لا الترجمة . حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لكناؤ ، غير أن التواضع في نفسه كان أكبر من كل شهادة ، والصدق في عمله أعظم من كل تقدير .

حدثني زميله الشيخ آفتاب عالم الندوي الدهنبادي عبر الهاتف أنه لقيه قبيل وفاته بأسابيع قليلة ، في ندوة فقهية أواخر شهر نوفمبر ٢٠٢٤م ، قال له مداعباً : " يا نذير ! لقد أصبحت في جسمك نصف ما كنت ! " ، فابتسم ابتسامة وأدعة ، فيها رضا المؤمن وصبر العارف ، ولم يقل شيئاً ، كأنّما كان يعلم أن لقاءه بالدنيا قد قرُب ، وأنه يمضي إلى لقاء أكرم وأبقى .

كان قليل الكلام ، كثير الحياء ، رقيق اللسان ، لا يعرف الخصومة ولا الغضب ، يأنس بالكتاب كما يأنس الناس بالأنيس ، ويجد في العزلة ما لا يجده غيره في الجمع . وإن سافر أو ارتحل ، وظلّ حيثما حلّ على حاله : في تواضعه ولينه وسموّ أدبه ، يترك في القلوب أثراً من الطهر والسكينة لا يُنسى .

وحين نُعي إلى الناس خبر وفاته ، خيم الحزن على دار العلوم ندوة العلماء ، وسرى الأسى في قلوب الأساتذة والطلاب والخريجين ، كأنّ العلم نفسه قد حزن لفقد أحد خدامه الأوفياء . لقد كان صامتاً في حياته ، ناطقاً بعد موته بسيرته ، مهيباً بلا جأ ، عظيمًا بلا ضوضاء . إن رحيله ثلثة في بنیان العلماء ، وغيابه فراغ لا يسدّه إلا من يحمل علمه وخلقه في آنٍ واحد .

اللهم ارحم عبدك نذير أحمد الندوي ، واجعل علمه النافع وطلابه الصالحين صدقةً جاريةً له ، وأنر قبره كما أنار بعلمه عقول طلابه ، وارفع درجته في عليين ، وأكرمه بجنّات الفردوس الأعلى .

الدكتور نذير أحمد الندوي

(١٩٦٥ - ٢٠٢٥ م)

الأستاذ فيصل أحمد الندوي*

للناس صنفان : صنف يسعى ويجتهد ، ويتقدم إلى الأمام بجهد فيجد ، فيتحدى بالموارد والفضائل ، ويتزين بجميل الشيم والخصائل ، ويفيد الناس بما عنده من علوم ، وما لديه من تجارب ، ويشملهم بعطفه وحنانه ، ويتودد إليهم ، ولا يتعالى عليهم رغم كفاءاته ، فيحظى عندهم ويكسب ودهم .

وصنف يحتال لنفسه ويحاول ، ويرى غيره عرقلةً في سبيله ، فيعاديه ويكيد له كيداً ، حتى يتمهد له السبيل ويصفو له المجال ، فلا ينال من العلم إلا قليلاً ، ويتشبع بما ليس له ، ويتقرب إلى المسؤولين الإداريين ، ويمشي إليهم بالنميمة ، ويترفع على الآخرين ، فلا يكرمونه إلا مخافة شره .

وكل من يعرف الشيخ الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي يشهد أنه كان من الصنف الأول ، وكان بعيداً كل البعد عن الصنف الثاني . كان الشيخ نذير دمث الخليفة ، حلو الطبيعة ، كريم السجية ، حسن الطوية . له باع طويل في اللغة العربية ، زيادة إلى معرفته بعدد من اللغات ، منها : الفارسية والهندية والإنجليزية ، وإلمام باللغة السنسكريتية أيضاً . أما العربية فيتذوقها تذوقاً ، ويعرف فروقها ، ويحسن استخدامها ، ويجيد تعليمها . وكنت أود أن يتلمذ أبنائي في الأدب العربي عليه ، فلم يقدر لهم ذلك إلا يوماً أو يومين .

كان كريم النفس جداً ، قد أودى من بعضهم إيذاءً ، أورثه

* أستاذ كلية الشريعة وأصول الدين بدارالعلوم لندوة العلماء ، لكانوا .

المرض الدائم وأوهام ، يبدو حزيناً كئيباً ، فلم ينتقم منه ولم يسئ إليه .
جل عنايته بالتدريس ، ولا يغيب عنه مع مرضه الذي يكابده ،
ومما يبعث على الحيرة أنه كان مرةً أدخل المستشفى فاستأذن الطبيب أن
يحضر الجامعة من كذا إلى كذا ، لكي يباشر التدريس ، فاستغرب
الطبيب من شدة ولعه بالتدريس وأذن له .

ولم يقبل على التأليف إلا قليلاً ، من مؤلفاته كتابه الذي جمع
فيه شعر أستاذه عبد الغفار النجرامي الندوي في كتاب ونشره باسم
" صدائي دل " مع مقدمته الطويلة ، ذكر فيها ترجمة مشبعة للنظام ،
ومنها أنه قام بنقل الرسالة الوجيزة الجامعة في السيرة النبوية للعلامة
السيد سليمان الندوي إلى العربية ، وهي تحت الطبع (وأصل هذه الرسالة
مقال منشور في مجلة الندوة الصادرة من ندوة العلماء ، وطبع المقال في
رسالة مستقلة في الهند وباكستان بعنوان " رسول أكرم صلى الله عليه
وسلم ") ، ومنها أنه ترجم إلى الأردية القصيدة الرائعة في وصف ندوة
العلماء للشيخ العلامة الفاضل الطبيب عبد الحميد بن أحمد الله الجعفري
العظيم آبادي المتقرب بـ " بريشان " في الشعر الأردني والفارسي (المتوفى
١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) ، التي نظمها بمناسبة الحفل السنوي السابع لندوة
العلماء ، المنعقد في عظيم آباد بته في سنة ١٩٠٠م ، والتي طبعت مفردة
في ذلك الحين ، وأعاد طبعها أخونا السيد مصباح أحسن الندوي في
٢٠٢٣م ، وكذلك له مقالات علمية وأدبية باللغتين العربية والأردية
منشورة في الرائد والمجلات الأخرى ، وأفضل أعماله العلمية بحثه
للدكتوراه الذي قدمه إلى جامعة لكانا سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م عنوانه "
أدب الفتن والملاحم في الحديث النبوي الشريف " . أذكر هنا نموذجاً
واحداً فقط من هذا المبحث الممتع روماً للاختصار .

ذكر الشيخ قطعةً من حديث النواس بن سميان الطويل يرفعه إلى
النبي صلى الله عليه وسلم : ويمر بالخربة ، فيقول لها : أخرجي
كنوزك ، فتنبعه كنوزها كيغاسيب النحل ، ثم يدعو رجلاً مهتماً
شباباً ، فيضربه بالسيف فيقطع جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعو فيقبل

ويتهلل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم
إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ .
يمر المسيح الدجال في الخربة الزاخرة بالكنوز ، فيقول لها :
أخرجي كنوزك ، فتنبعه كنوزها كيغاسيب النحل ، فيفعل هذا ليفتن
الناس به .

وفي هذا النص صورة تعتمد على الوصف الذي يحكي لنا أمراً
سيحدث ، وفي هذا الوصف تشبيه الكنوز التي تتبع الدجال بيعاسيب في
سرعتها ولحوقها بمن تريد قرصه ، وفي اختيار هذا التشبيه روعة تتصل
بالمعنى أوثق اتصال وتحقق التناسق الفني .

فضلال لحوق يعاسيب النخل تبعث في النفس المخاوف والحذر ،
وتوقع الشر . وصورة وصفية أخرى وهي : يدعو الدجال رجلاً ممتلئاً شباباً ،
فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتي رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل
ويتهلل وجهه يضحك ، هذا أمر غيبي سيحصل من المسيح الدجال ليفتن
الناس يوههم أنه يميت ويحيى إنها لفتنة .

في قوله : " ممتلئاً شباباً " صورة تعرض الشباب كأنه شيء مادي
يلمس ويمأ الرجل ، وفي قوله : " رمية الغرض " تشبيه للرجل بأنه
كالغرض المقصود بالرمي . وفي الحديث : " فبينما هو كذلك إذ بعث
الله عيسى ابن مريم ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان
كاللؤلؤ " . وفي هذا الكلام صورة مركبة بالماء الذي يتحدر منه جمان
يشبه اللؤلؤ ، فالصورة الأولى (تحدر منه جمان) وهي استعارة كما
يقول علماء البلاغة ، والصورة الثانية (جمان كاللؤلؤ) وهي تشبيه بين .
(أدب الفتن والملاحم في الحديث النبوي الشريف ، ص : ١٠٧ - ١٠٨ ،
من النسخة الخطية للمؤلف) .

رحم الله الشيخ نذير أحمد الندوي ، كنا نظنه من الصالحين ،
ولا نركي على الله أحداً ، وكنا نتمنى صحته وطول حياته ، لما يحمل
من مؤهلات ومكرمات . رضيما بقضاء الله ولا نقول إلا ما يرضي ربنا .

قراءة سريعة في أطروحة الدكتوراه للأستاذ د . نذير أحمد الندوي رحمه الله

بقلم : الأستاذ د . عبد الرحمن أدريشيري*

مقدمة :

فارقنا حبيبنا الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله عن عمر يناهز الستين إثر نوبة قلبية أثناء تدريسه في دار العلوم لندوة العلماء . وكانت بيننا علاقة وطيدة بفضل زياراته المتكررة سنوياً للعلاج في مستشفى الطب الطبيعي في ولاية كيرالا منذ نحو عشر سنوات ماضية ، حيث كان يتولى أموره تلميذه مبین الحق الندوي ، فبالتالي حدثت بيننا علاقة ودية حيث كان يزور بيتي ويبيت معنا ونبحث قضايا علمية وأدبية كما نتناول قضايا الأمة الإسلامية في الهند وقضايا تعليمية في مدارس الهند الإسلامية ومناهج دراستها وغيرها من الأمور ذات الاهتمام المشترك بيننا .

وفي المرة الأخيرة قبل أسبوعين من وفاته زار كيرالا للعلاج حيث قضى هناك أسبوعين وزرته مرتين في المستشفى . وقد رأيته في هذه المرة ضعيفاً مرهقاً وانهارت قواه ، وقد تحدثت معي عن أحواله الصحية ، وعدم توافر التسهيلات الملائمة لمريض السكر مثله لأن الأستاذ كان يعيش وحيداً في مسكنه في دار العلوم . وكانت عائلته في القرية البعيدة من لکناؤ ، وكان لا يشكو على أحد في أي مشكل كان يعانيه ، بل يتوكل على الله ويصبر عليه ويرضى بالقليل . إني كنت أنصحه كلما لقيته عن أهمية مراعاة الصحة والاعتناء بتناول الأطعمة التي تناسب لمرضى السكر ، ولذلك كان يشاطر معي جميع أحواله وظروفه الصحية ، وبعد رجوعه إلى ندوة العلماء اتصل به وأعرب عن قلقي بعدم تحسن الحالة الصحية بعد العلاج كما ينبغي ، وأنا قمت بتسليته ، وقدمت أمامه بعض

* عميد كلية روضة العلوم بفاروق سابقاً ، كيرالا .

الاقتراحات التي يجب أن يلتزم بها مرضى السكر . وكلما كان يتصل بي كان يوصي بالدعاء ، هذا كان ديدنه مع كل من يتصل ويلتقي به . ثم حدث أن نعى علي خبر وفاته بعد أسبوع من اتصالي بي ، حيث صدمت بالخبر المفاجئ الذي وقع على قلبي كصاعقة . وما لنا إلا أن نتضرع إلى المولى ليتغمده بواسع رحمته ويتقبل جميع جهوده لنشر العلوم وتربية الأجيال متسلحين بالعلم والإيمان ويلهم أهله الصبر والسلوان . ولا يخفى على أحد ، الجهود العلمية التي قام بها الأستاذ من تدريس المواد الأدبية والدينية في دار العلوم لندوة العلماء منذ ما يربو على ثلاثين سنة . وكتاباته للمقالات في مختلف الموضوعات وتحريره للمجلات الصادرة عن ندوة العلماء وتصحيحه لأخطاء الطلبة وتشجيعه على مجال البحث والكتابة ، وجزاه الله عنه خير الجزاء وجعله في ميزان حسناته .

" أدب الفتن والملاحم في الحديث النبوي الشريف " :

وأنا أتحدث هنا عن الأطروحة التي قدمها الأستاذ إلى قسم اللغة العربية في جامعة كenaar في عام ٢٠٠١م تحت إشراف د . شبير أحمد الندوي بعنوان " أدب الفتن والملاحم في الحديث النبوي الشريف " . وقد أهدى هذه الرسالة إلى والديه . وكانت والدته توفيت قبل تقديم هذه الرسالة . وما إن أهدى هذه الرسالة بأسطر تأخذ بمجامع القلب حيث سطر " إلى روح والدتي المعظمة التي كانت تدعوني بالدكتور ، وكم كانت تتمنى أن أحصل على شهادة الدكتوراه في حياتها ، ولكن استأثرت بها رحمة الله قبل إكمال هذا البحث

وقد قسم هذا البحث إلى أربعة أبواب ، وينقسم كل باب إلى عدة فصول وأقسام . يتناول في الباب الأول الأدب وتعريفه وغايته وأنواعه من الشعر والنثر ، والمراحل التي مرت على الأدب العربي والتطورات التي حدثت عليها على مر العصور . كما يبحث في هذا الباب وظيفة الأدب والفرق بين العلم والأدب وأهمية الأدب في الدعوة ونشر الدين وغيرها .

وأما الباب الثاني المعنون بالأدب العربي في العصر النبوي ، فيتناول فيه بالبحث عن حالة النثر العربي في العصر النبوي وتطوره وخصائص الخطابة في عصر الرسول . كما يناقش عن الشعر وموقف

الإسلام منه وحالة الشعر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخصائص كلام الرسول من كلام الآخرين والأصناف الأدبية التي يحتوي على كلام الرسول ومميزات أسلوب كلام الرسول . وقد أفرد في هذا الباب بدراسة القيمة الأدبية والبلاغية في خطبة ألقاها الرسول صلى الله عليه وسلم بحجة الوداع . ويلقي الضوء في هذا الباب على المزايا الأدبية الواردة في الأدعية النبوية وفي الأقوال السائرة للرسول . كما يذكر مزايا الأمثال والحكم النبوية في هذا الباب ، ويورد نماذج من الأمثال والحكم النبوية ، وكما يتناول بالبحث عن الرسائل النبوية التي بعث بها إلى الملوك والأمراء يحثهم بالدخول إلى الإسلام ويناقش أسلوب العهود والمواثيق التي أخذها الرسول مع المشركين واليهود .

وأما في الباب الثالث فيناقش تأثير الحديث النبوي الشريف في إثراء اللغة العربية ومكانة الحديث في اللغة والأدب العربي وأثر الحديث وأسلوبه وأهميته ، وأورد بذكر أحاديث الفتن والملاحم وذكر قيمتها الأدبية . وأشار إلى ما في أحاديث الفتن والملاحم من الصور الفنية والقيم الأدبية .

وأما في الباب الرابع والأخير الذي يعد المحور الأساسي لهذا البحث تحت عنوان مجموعة من أحاديث الفتن والملاحم كنماذج أدبية رائعة . وهو في هذا الباب يقسم الفتن التي وردت في كتب الأحاديث إلى قسمين ، أحدها ما حدثت فعلاً ، والثاني لم يحدث بعد ، ومن قبيل ما حدث في الأمة الإسلامية نشوء الأهواء والاختلافات وتفرق الأمة الإسلامية بعد وفاة نبيها وقتال المسلمين بعضهم مع بعض ، ويبحث في الفتن العامة والأمور الهامة التي تحدث قبل قيام الساعة ، ومنها ما حدثت فعلاً من وفاة الرسول وموت الصحابة . وقد ذكر في هذا الباب مقتل كبار الصحابة مثل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم بشهادتهما في بعض الأحاديث وتناول في هذا الباب بالبحث عن مقتل مشاهير الصحابة مثل ابن زبير وحسين بن علي وعمار بن ياسر وكما يناقش في البحث عن بعض الحوادث الداخلية التي وقعت في عصر الصحابة رضي الله عنهم ، مثل واقعة الجمل والصفين والنهروان وفتنة الخوارج وفتنة ابن الصياد وغيرها . ويسرد تحت فصل " فتنة ظهرت ولم

تتقضى " فسوق الفتيان وطغيان النساء التي حدثت في الأمة المحمدية وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاستحلال الحر والحرير والمعازف ، وتفشي الفواحش من الدعارة والزنى . وأما في فصل " فتن سوف تظهر " يورد بعض الحوادث من حسر الفرات عن جبل من ذهب . وقد أعد هذه الرسالة قبل خمس وعشرين سنة وقد بدأت ترد الأخبار عن حسر نهر الفرات في هذه الأيام وتسرع الناس للتقريب عن الذهب فيها . وكذلك يبحث في هذا الفصل عن خروج السفيناني وغيره من الشخصيات الواردة في الأحاديث في أبواب الفتن التي يحدث في آخر الزمان . كما يناقش في فصل آخر في هذا الباب علامات الساعة الصغرى من كثرة الموت وكثرة المال وفيوضه والرياح الحمراء ورفع القرآن وهدم الكعبة واستخراج كنزها ، وظهور كوكب له ذنب . كما أورد كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة وذكر وقوع مطر شديد قبل يوم القيامة ، وذكر الخسف والمسح والقذف ، واستباحة مكة ورفع الحجر الأسود من الكعبة وغيرها من الأمور العظام التي تقشعر منها الجلود والتي وردت في الأحاديث النبوية .

وفي الفصل الأخير من الباب الرابع يتناول بالبحث بالتفصيل عن علامات الساعة الكبرى مثل خروج الدجال وخروج عيسى وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من المغرب وخروج نار من قعر عدن وخروج الدخان وذكر ريح طيبة باردة التي تهب عند اقتراب القيامة وغيرها من الأحوال والحوادث الجسام . نسأل الله السلامة منها .

وتدل هذه الرسالة على سعة اطلاع الباحث في هذا الموضوع وكثرة مراجعة المصادر والمراجع والعكوف بين يدي الكتب والآثار والرحلة الشاقة التي قام بها لإعداد هذه الرسالة القيمة التي تنم عن الجوانب البيانية والبلاغية والقيم الفنية لهذه الأحاديث الواردة في أبواب الفتن والملاحم ، والتي تناولتها كتب الأحاديث والملاحم والسير . ولا شك أن هذه الرسالة تحفة رائعة للدارسين عن الأحاديث النبوية وقيمها البيانية وبخاصة ما يتعلق بأحاديث الفتن والملاحم . قد بذل الباحث فيها جهوداً مضنيةً للعثور عليها وتقديمها في لغة أدبية رفيعة وأسلوب شيق . ونسأل الله أن يجزل له المثوبة ويتقبل جهده هذا في ميزان حسناته .

عالم أضاء بعلمه مسالك في البحث الأدبي

أ . د سيف الدين الفقراء *

الحمد لله الذي جعل العلماء مصابيح الهدى ، ومشاعل النور في دياجير الظلام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق والبليغ الأمين ، الذي أوتي جوامع الكلم ، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم .
أما بعد : فيحق لنا أن نقف وننحني إجلالاً أمام سيرة عالم جليل أضاء بعلمه وبصيرته مسالك في البحث الأدبي كانت خافية على كثيرين ، إنه الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله ، الذي رسم بحياته الأكاديمية منهجاً فريداً في الجمع بين شرف العلم الشرعي وجمال الأدب الرفيع .

فإن الكلمة لتعجز واللسان ليكاد يقف حائراً ، وهو يحاول أن يوفي رجلاً من رجال الفكر والأدب حقه ، ويحصي مناقب عالم جليل أفنى عمره في خدمة لغة القرآن وحديث النبي الصادق الأمين ، وكان الدكتور نذير أحمد الندوي نجماً ساطعاً في سماء العلم والأدب ، وغصناً يانعاً من شجرة ندوة العلماء المباركة .

لقد كان الفقيه العلامة نموذجاً فريداً للعالم الموسوعي ، جمع بين الأصالة والمعاصرة ، والعمق الفكري والجمال البياني ، ولم يكن رحمه الله من أولئك الذين يقبعون في أبراج علمية عاجية ، بل أدرك أن خدمة الحديث النبوي الشريف لا تكمن في حفظه وفهمه فحسب ، بل في الكشف عن كنوزه البلاغية ، وإبراز آياته البيانية التي تظل نبعاً متدفقاً للإلهام الأدبي والروحي .

لقد اختار لرسالته الجامعية عنواناً يجسد رؤيته الثاقبة ، فلم ينظر إلى هذه الأحاديث كنبوءات فقط ، بل رأى فيها لوحات فنية رائعة ، ومشاهد أدبية بليغة ، تجسد بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم

* جامعة الشارقة .

التي أوتي جوامع الكلم . لقد كان رائداً في ميدانه ، سباقاً إلى كشف النقاب عن مدرسة أدبية كاملة كانت خافية في ثنايا الأحاديث النبوية . لقد غاص في الحياة الأدبية في العصر النبوي ، ليبرز أثر الحديث في إغناء اللغة والأدب ، ويختم بنماذج تطبيقية رائعة من أحاديث الفتن والملاحم ، كاشفاً عن بلاغتها البديعة ، وعمقها النفسي ، وقدرتها التصويرية الفائقة .

وما يعبر عن تواضعه الجم وعظم نفسه تلك الخاتمة التي أنهى بها رسالته فقال : " هذا غيض من فيض كلام من مدت عليه الفصاحة رواقها ، وشدت به البلاغة نطاقها ، وآتاه الله جوامع الكلم . . . وقد بذلت جهدي حسب ما منحني الله من القدرة غير مدعٍ للكمال ، فسبحان من له الكمال وحده " .

إن هذه الكلمات لتكشف عن قلب عالم كبير ، يدرك أن ما قدمه قطرة من بحر وومضة من نور النبوة الخالد ، لقد كان رحمه الله يرى في البحث العلمي عبادةً ، وفي خدمة لغة القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم شرفاً لا يدانيه شرف .

أيها الحاضرون ! لقد كان الدكتور نذير أحمد الندوي مشكاةً علميةً يستضيئ بها طلاب العلم ، ومنارة هدى ترشد الباحثين إلى منابع الأدب النبوي الصافي ، لقد رحل عن دنيانا ، ولكن إرثه العلمي الزاخر سيبقى نبراساً يهتدى به ، ويقتدى للأجيال القادمة .

رحمك الله أيها العالم الجليل ! وغفر لك ، وأسكنك فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، اللهم أبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، واجعل ما قدمه من علم نافع في ميزان حسناته .

واختم بالقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب سبحانه (وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لَتَرْضَى) [طه : ٨٤] .

ألا فإننا إلى الله راغبون ، وإليه وحده متوكلون ، وإياه نسأل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، وأن يلهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان .

معلم عاش للعلم ومات في محرابه

د . يوسف محمد الندوي *

لقد كان الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله أستاذاً من أساتذة دار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ الذين نذروا حياتهم للعلم والدراية ، وللتربية والدعوة ، جمع بين الفكر النير ، والعلم النافع ، والخلق الرفيع ، والروح الإيمانية البيضاء . عاش للعلم ، وبه عاش ، وفي ميدانه لقي الله عز وجل . لقد كانت حياته كلها درساً متواصلاً في الإخلاص والوفاء ، لا يعرف الملل ولا الكلل ، وإن كان يعاني بعض الأسقام والأمراض ، فكان نموذجاً فريداً للمعلم المخلص الذي وهب نفسه لتربية الجيل الإسلامي وتنوير العقول والقلوب معاً . وكان في ملامحه سكون العارفين ، وفي صوته وقار العلماء ، وفي وجهه صفاء من المخلصين ، سرّاً وعلانيةً . لم يكن العلم عنده مهنة يتكسب بها ، بل عبادةً يتقرب بها إلى الله ، ووسيلةً للتهذيب (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة : ١١] .

كان الأستاذ الفقيه عالماً ماهراً ، واسع الاطلاع ، قوي الملكة ، متضلّعاً من العلوم العربية والإسلامية ، متشرباً بروح القرآن الكريم وهدى السنة النبوية . لم يكن العلم عنده حفظاً للمتون أو جمعاً للمعلومات ، بل كان نورا يفيض على قلبه فيتوهج به فكره وبيانه . كان يربي طلابه على حب المعرفة ، ويغرس فيهم شغف الإنشاء والكتابة ، فيحفزهم على الإنتاج العلمي والتأليف الأدبي ، حتى كوّن من تلاميذه طائفة من الباحثين والدعاة والكتاب في ربوع الهند ، الذين يذكرون فضله بالعرفان والتقدير .

وكان رحمه الله عابداً تقياً ، مخلصاً في عبادته ، رقيق القلب ،

* الأمين العام لرابطة الأدب الإسلامي ، ولاية كيرلا ، الأستاذ المساعد ، كلية دار الأيتام للمسلمين بويناد التابعة لجامعة كالكوت ، الهند .

خاشع الصوت ، متواضعاً مع طلابه وزملائه ، يحمل في ملامحه نور الإيمان وسكينة العلم . تراه دائم الذكر والفكر ، موصول القلب بالله تعالى ، لم يكن من أولئك الذين يفصلون بين العلم والعبادة ، بل كان علمه عبادة ، وعبادته علماً . وهكذا عاش في رحاب القرآن والسنة والعلوم الشرعية والعربية ، لا يفتر عن الدعوة إلى الخير ، والتعليم ، والتربية ، حتى آخر لحظة من حياته ؛ إذ أسلم روحه الطاهرة وهو في ساحة العلم ، بعد أن ألقى دروسه بكل نشاط وصفاء لطلابه في حرم دار العلوم ندوة العلماء .

وكان يحب أن يختلي بنفسه بعد الفجر ، يقرأ القرآن بخشوع وتدبرٍ حتى تشرق الشمس ، فيبدأ يومه بأنوار الذكر والعلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (رواه البخاري) .

وكان الشيخ - رحمه الله - أحد أولئك الذين تعلموا القرآن وعلموه ، لا بالحروف فقط ، بل بالروح والمعنى ، وبخلق القدوة ، فكان تلاميذه يرون فيه صورة العالم الرياني الذي وصفه الله تعالى بقوله : (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) [آل عمران : ٧٩] .

المعلم الملهم والعايد الزاهد :

أما في ميدان التعليم ، فقد كان معلماً بارعاً . امتاز بأسلوبه الرقيق الجاذب ، وبيانه الواضح المؤثر ، وصوته الهادئ المطمئن ، يجمع بين دقة الفهم وسهولة العرض . كان درسه واحة من الحب والحنان ، والفكر والإيمان ، تأنس فيها العاطفة والعقول ، وتطمئن بها النفوس . وهو يفسر المعاني بدقة ، ويستخرج اللطائف ، ويعالج النصوص معالجة فكرية وأدبية و روحية ، حتى أصبح قدوة في المنهج وأستاذاً في التربية والتعليم . لقد أحب طلابه حباً صادقاً ، فبادلوه بالمحبة والوفاء ، وخلدوا سيرته في قلوبهم قبل أن تُخلد في الكتب . ولقد صدق من قال :

يعيشُ العالمُ ما عاشَ علمُهُ فإذا مضى بقيتْ آثارُهُ تُتلى

كان الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله معلماً ألهم العقول وأيقظ الأرواح ، يفيض من قلبه نور الإيمان ، ومن لسانه حكمة العلم ، ومن سلوكه أدب النبوة . لم يكن التدريس عنده وظيفة تكسب الدنيا ، بل رسالة تُؤدَّى بخشوع وإخلاصٍ وصدقٍ ، فهو من أولئك الذين علموا

بلسان الحال قبل المقال ، وغرسوا في تلاميذهم حباً للعلم لا يذبل ، وشوقاً إلى المعرفة لا ينطفئ . كان يدخل قاعة الدرس مبتسماً ، فتشرح الصدور وتأنس الأرواح ، وكان كلامه موزوناً بميزان الحكمة ، ينساب إلى القلوب كما ينساب النسيم في الأسحار ، لا يعلو صوته إلا بالحق ، ولا يشتد إلا في موضع غيرة على العلم أو نصيح لطالب .
قال الله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [الزمر : ٩] ، وكان الشيخ رحمه الله من أولئك الذين تجلت فيهم هذه الآية في معناها الأتم ؛ علمٌ يورث خشية ، وخشية تثمر ورعاً ، وورعٌ يفيض أدباً وجمالاً .

وقد شهد له طلابه وزملاؤه بأن درسه لم يكن مجرد نقل للمعرفة ، بل كان مجلس تربية إيمانية ، يخرج منه الطالب بنور في عقله ، وسكينة في قلبه . كان يعلمهم كيف يتأملون النصوص ، ويغرس فيهم حب اللغة العربية ، ويذكرهم بأن الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذان . وكان كثيراً ما يردد على مسامع طلابه قول الإمام الشافعي رحمه الله : " العلم ما نفع ، ليس العلم ما حفظ " . فكان يعلمهم أن العلم لا يزكو إلا بالعمل ، ولا يثمر إلا بالإخلاص .
وكان رحمه الله أيضاً أديباً ماهراً ، يجمع بين جزالة البيان وعذوبة التعبير . يخاطب بلغة رصينة تحمل روح الأدب الإسلامي ، وتفيض بالعاطفة الصادقة والفكر الرفيع . وكان يربي طلابه على حب العربية ، ويغرس فيهم الإحساس بجمال الكلمة ، وروعة البيان ، وسحر المعنى . وفي محاضراته ومقالاته ، لقد جسّد الأدب في أسمى صوره ؛ أدب الكلمة وأدب الخلق وأدب الروح .

كان يحب الشعر ، ويستشهد بأبيات تفيض رقة ومعنى ، كقول المتنبي :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسامُ
وكان يرى في الكلمة الطيبة صدقة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : والكلمة الطيبة صدقة (رواه مسلم) .
فجعل من الأدب عبادة ، ومن البيان دعوة ، ومن التعليم رسالة ، لا تبتغي إلا وجه الله . وفي محاضراته كان يأسر الحضور بعذوبة منطوقه

وهدهوء صوته وجمال تصويره ، فتغدو القاعة كأنها روضةٌ من رياض الذكر والعلم . يشرح النصوص بأناة ، يربط بين المعنى والوجدان ، ويستخرج من أعماق اللغة لآلى الحكمة والإشراق ، فتجد في بيانه روحاً تنفذ إلى القلب قبل أن تمسّ الأذن .

ومن أروع ما تميز به الشيخ الراحل أنه كان صديقاً وفيّاً ، صادق العهد ، رقيق المشاعر ، يحمل في قلبه محبة خالصة لأصدقائه وتلاميذه . كان يتواصل معهم رغم مشاغله العلمية الكثيرة ، يسأل عن أحوالهم ، يواسيهم ، ويشجعهم على المضي في طريق العلم والدعوة . كانت صداقته قائمة على الأخوة في الله ، والإخلاص في المحبة ، والنصح الصادق . لا يزال كثير من أصدقائه يذكرون مكالماته الهاتفية التي كان يبعث فيها الدفء الروحي والودّ الإنساني ، وكم كان يفرح بلقاء إخوانه وأحبائه في كل زيارة له إلى ولاية كييرلا ، فيفيض وجهه بالبشر والأنس والحنان . لقد كان للكاتب معه صلة وثيقة ، لا تُمحى من الذاكرة . كان رحمه الله يتصل به من حين إلى آخر ، بصوتٍ مملوءٍ حناناً ورحمةً ، يبدأ المكالمة بالحمد لله ، ويختمها بدعاء صادق كأنه نفحة من الجنة . ما زلت أسمع دويّ صوته العذب في أذني ، كأنه ترنيمة محبة ووفاء تملأ القلب نورا وطمأنينة .

كانت كلماته أشبه بقطراتٍ من ندى الصباح ، تبعث السكون في القلب وتغسل الهموم عن الروح . لم يكن يتحدث كثيراً ، ولكن كل لفظٍ منه كان يحمل معنى ، وكل دعاءٍ يخرج من لسانه كان يحيي القلب المرهق . وهكذا كانت صداقته صدقةً جارية في الأرواح ، تركت أثرها في قلوب محبيه ، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أحبَّ أحدُكم أخاه فليُخبره أنه يحبه في الله (رواه أبو داود) . وكان الشيخ يفعل ذلك بصدق لا يُجامل ، وبروح لا تعرف الزيف .

يتذكر كاتب هذه السطور دويّ مكالماته الهاتفية العذبة التي كانت تفيض دفئاً ومودة ، وتُشعّ محبةً وصفاءً ، كان رحمه الله يخصني بحب صادق واحترام كريم ، يكلمني بصوتٍ مفعمٍ بالحنان ، يختار . كانت عباراته الحلوة ترنّ في أذني كأنها نغمٌ روحاني يبعث الطمأنينة في

القلب ، ويغرس في النفس السكينة والوفاء . لم تكن مكالماته مجرد أحاديث عابرة ، بل كانت لقاءاتٍ قلبية تتجلى فيها أخلاق العلماء وصفاء الأرواح ، يذكرني فيها بفضل العلم ، ويحثني على مواصلة الطريق بثباتٍ وصبرٍ وإخلاص ، وكان كلماته دعاءً صادقاً من قلبٍ أبيضٍ عامرٍ بالإيمان . لقد عاش الشيخ نذير أحمد الندوي حياة العلماء الأتقياء ، والمصلحين الأوفياء ، الذين حملوا العلم رسالةً وأمانةً ، وبذلوا فيه النفس والنفيس . عاش في ظلال ندوة العلماء التي أحبها وأخلص لها ، وتخرج من معينها ، وتشرب فكرها وروحها ، فكان ندوياً في علمه وسلوكه وفكره ، يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وبين العلم والخلق ، وبين الفكر والإيمان .

حسن الخاتمة :

ما أروعها من خاتمة ! لقد اختار الله لعبده الصالح أن يقبض في ساحة العلم ، وبين طلابه ، بعد أن أنهى درسه كما اعتاد دائماً ، بابتسامة هادئة وصوتٍ مطمئنٍ ونورٍ يملأ المكان . كأنما سمع نداء ربه تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) [الفجر : ٢٧ - ٢٨] . فصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها بعد أن أدت الأمانة ، وبلغت الرسالة ، وعلمت الناس الخير . وبقيت سيرته علماً وضياءً في أرجاء ندوة العلماء ، وفي قلوب طلابه ومحبيه في الهند وخارجها . رحل الشيخ نذير أحمد الندوي ، لكن أثره لم يرحل ، فما زال صدى صوته في قاعات الدرس ، وذكره في دعاء طلابه كل صباح .

قال الشاعر في أمثال هؤلاء الخالدين :

يموتُ الفتى من بعد علمٍ وحكمةٍ ويبقى له بين الورى ذكرُ خالدٍ
إذا مات ذو علمٍ وتقوى فإنه يعيشُ إلى يوم القيامة حامدُ

وهكذا عاش الشيخ الندوي للعلم ، ومات في محرابه ، وترك للأجيال بعده مثلاً للعلماء الربانيين الذين يجمعون بين العلم والعمل ، بين الفكر والخلق ، بين الدعوة والأدب . نسأل الله أن يجزيه عن الإسلام وأهله خير الجزاء ، وأن يرفع درجته في عليين ، في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

رحيل الدكتور نذير أحمد الندوي

ذكرى لا يطويها الغياب

د . محمد أعظم الندوي*

في يوم الثلاثاء ، ٧ / أكتوبر ٢٠٢٥ م ، انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور نذير أحمد الندوي ، الأستاذ الكبير في دار العلوم ندوة العلماء ، إثر إصابته بنوبة قلبية مفاجئة ، وقد أصيبت أسرة ندوة العلماء وطلابها وزملاؤه بالأحزان ، وامتلات وسائل التواصل الاجتماعي برسائل التعزية ، حيث عبّر كل من عرفه أو تعامل معه عن تقديره ومحبته لفضيلته وذكرياته معه .

وُلد الدكتور نذير أحمد ندوي عام ١٩٦٥ م ، أنهى تعليمه الابتدائي ، ثم التحق بدار العلوم ندوة العلماء ، وتخرج فيها عام ١٩٨٦ م لنيل درجة العالمية ، ثم نال شهادة التخصص في الحديث عام ١٩٨٨ م من نفس الدار ، كما حصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة لکناؤ .

رحل عن دنيانا العالم الأديب ، والمعلم المربي ، الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي - رحمه الله - بعد حياة ملؤها العلم والذوق ، والبيان والصفاء ، والعطاء المستمر في محراب اللغة العربية وآدابها ، لم يكن رحيله مجرد خبر عابر ، بل كان سقوط نجم من سماء العلم ، وانطفاء مصباح من مصابيح الأدب في ندوة العلماء وغيرها من محافل الفكر والأدب ، كان محبباً لدى الطلبة ، إذا ذكر اسمه ارتسمت على الوجوه مسحة إجلال وحنين ، وإذا تحدّث عنه تلاميذه فاضت ألسنتهم بعبير الذكرى وعطر الأيام الماضية ، وتشهد بذلك اليوم صفحات مواقع التواصل الاجتماعي ، فكأنّ القلوب جميعاً تُغني بقول الشاعر :

أعد ذكر نعيمنا لنا إن ذكره كما المسك ما كرّرت يتضوّع
كان الدكتور نذير أحمد الندوي من العلماء والأدباء الذين جمعوا بين رسوخ العلم وجمال البيان ، وبين التفوق والتذوق ، حتى صارت

* أستاذ المعهد العالي الإسلامي ، حيدرآباد .

دروسه أشبه بمجلس أدب تُقرأ فيه النصوص كما تنشد الأبيات ، وثُفكَّ العبارات كما تُفسَّر اللوحات الفنية ، لم يكن يكتفي بشرح النص ، بل يبعث فيه الحياة ، ويكشف عن أسرار الجمال فيه ، فيجعل الطالب شريكا في التجربة لا مجرد متلق ساذج .

لقد جمع الله له بين السكينة والعلم ، والرقّة والعمق ، والوقار والهدوء ، وكان في شخصه توازنٌ نادر بين جدّ العالم ومرح الأديب ، وبين هيبة الأستاذ وحنان الأب ، لم يكن يعلو صوته في مجلس ، ولا يتكلف في قول أو نقد ، وكان يُشعر من حوله أن العلم أدب قبل أن يكون معرفة ، وأن الكلمة أمانة قبل أن تكون حجة ، كانت اللغة العربية في محاضراته كائناً حياً نابضاً بالحياة ، تتحرك كلماتها ببيانها ، وتبتسم تراكيبها في لسانه ، حتى يشعر السامع أن العربية لم تزل على عهدنا الأول : جزلة في لفظها ، عذبة في نغمتها ، عميقة في معناها .

امتلئ الشيخ الندوي ذوقاً لغوياً نادراً ، وكان مترجماً بالفطرة ، يهب النصّ العربي روحاً جديدة حين يعبر عنه باللغة الأردية ، وإذا قرأ بيتاً من الشعر أو قطعة من النثر ، أعاد صياغتها ببيان أرقّ من النسيم ، وأجمل من النسق الأول ، فيشعر المستمع كأنه أمام لوحه أعاد الفنان رسمها بمزيد من التناغم والانسجام ، ببساطة دون تفريط ، وعمق دون تعقيد .

كان يقول لتلاميذه : الترجمة ليست نقل الكلمات ، بل نقل الروح ، ولذا ، كانت تراجمه الأدبية صورة من إحساسه العميق بالمعنى ، لا نسخة باردة عن النص ، ولا تزال لطائفه ونفائسه الأدبية حاضرة في ذاكرة طلابه ، يتذوقونها ويحاكونها ، وكان الدرس عنده ليس حلّ عباراتٍ ولا تفسير تراكيب ، بل تربية للذوق وإحياء للوجدان ، حين يتحدث عن اللغة ، تشعر أن العربية بين يديه كائنٌ حيّ يتنفس ، وإذا ترجمَ جملة ، سالت المعاني في أنغام من البيان .

كان الشيخ الندوي يرى أن الأدب الحقيقي لا يُقاس بجمال اللفظ وحده ، بل بصفاء النفس وحسن الخلق ورهافة الحس ، فكان أدبه في تعامله لا يقلّ عن أدبه في كتابته ، وكان تواضعه زينة علمه ، وصمته ناطقاً بالحكمة ، لم يكن يعرف التكلف ، ولا يأنف من البساطة ، ولكنه كان يأنق في كل شيء : في ملبسه ، في جلسته ، في نبرته ، حتى في طريقته في تناول الماء ، ترى في كل حركة منه ذوق العالم ، وسمت الأديب ، وسكينة العارف ، فقد كان وافر العقل غزير الأدب ، متوسط

القامة ، مشرق اللون ، أفصح نظرائه وأرقهم لساناً ، صادق اللهجة ، نقيّ السريرة ، سهل الخليقة ، لين العريكة ، رقيق القلب ، صافي الضمير ، يُدِيمُ النظرَ في الكتب ، ويجدُ في مطالعتها راحةً قلبه وغذاءً روحه .

كان يعتقد أن اللغة العربية ليست وسيلةً للتعبير والإظهار فحسب ، بل هي طريقة إلى الله ؛ لأن فيها روح القرآن ، وعطر الحديث ، وعبير البلاغة النبوية ، وكان يحث طلابه على مطالعة كتب الحديث والفقه ، ليدوقوا أدب الأئمة في التعبير ، كما يذوق الأديب شعر المتنبي والجاحظ . وكان يقول : من أراد العربية حقاً ، فليجمع بين أدب القرآن وأدب الفقهاء .

في الأيام الأخيرة ، اشتدت عليه وطأة المرض ، لكن المرض لم يُسكِت لسان العلم فيه ، فقد ظلّ يدرّس حتى صباح يومه الأخير ، كأنه يريد أن يلقي الله وفي يده كتاب ، وعلى لسانه درس ، وفي قلبه شغفٌ بالعلم لا يخبو ، وهذا مما يحصى ولا ينسى ، وصدق القائل :

وإنما المرأ حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

رحل أستاذنا وأستاذ الجيل الدكتور نذير ، لكن صوته لم يرحل ؛ بقيت عباراته حيّة في أذهان طلابه ، وبقي أدبه عبيراً في أروقة العلم ، لقد كان مدرسة في الذوق ، وجمالاً في البيان ، وصدقاً في التعليم ، ووجهاً من وجوه العربية المشرقة في ندوة العلماء ، لم يكن أستاذنا من أولئك الذين يلمعون بالضوء ، بل من الذين يضيئون بالصمت . وكان أدبه الداخلي أبهى من أي بيان ، وتواضعه أجلّ من أي شهرة ، يجلس بين العلماء فلا يعلو عليهم ، ويجلس بين طلابه كأنه واحد منهم ، فإذا تكلم علمت أن الحياء لا يمنع البصيرة ، وأن الوقار لا يُطفئ الوميض .

الأدباء الكبار لا يموتون ، بل يتحوّلون من حضورٍ ماديٍّ إلى أثرٍ خالد ، يرحل الجسد ، لكن الكلمة تبقى ، تضيئ دروب الباحثين ، وتغرس في القلوب حبّ الجمال والبيان ، وهكذا ، يبقى الندوي واحداً من أولئك القلائد الذين علمونا أن العلم إذا لم يُزهر ذوقاً ، والأدب إذا لم يُثمر خلقاً ، فهما مجرد حروفٍ بلا روح ، فقد ترك في طلابه بصمة من الذوق ، ونفحة من الأدب ، ولمسة من التهذيب الروحي .

رحمه الله رحمة واسعة ، وجعل علمه صدقة جارية ، وأبقى أثره في قلوب من أحبّوه ، كما تبقى أنوار القمر بعد أفوله :

إن قيل مات فلم يمت من ذكره حيّ على مرّ الليالي باقي

عاش معلماً ، ومات معلماً

بقلم : الأستاذ السيد أزهر حسين الندوي *

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره ، تلقينا ظهر يوم الثلاثاء الخامس عشر من ربيع الآخر سنة ١٤٤٧ هـ ، الموافق ٧ أكتوبر ٢٠٢٥ م نبأ وفاة الأستاذ الفاضل الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي من أساتذة دارالعلوم ندوة العلماء المرموقين ، وكان الأستاذ الفقيه مدرسا في دارالعلوم ندوة العلماء بلكناؤ بالهند منذ ثلاثين سنة أو أكثر ، يدرس مادة اللغة العربية وآدابها ، وعلوم التفسير كذلك ، وكان محبوبا لدى الطلاب بأخلاقه العالية وسماته الحميدة ، وامتيزا بين أقرانه بأسلوب تدريسه الجذاب الشيق ، وكان مثالا في العطاء والتفاني في أداء رسالته التعليمية والتربوية ، وكان له أثر طيب في نفوس طلابه وزملائه ، لمكانته العلمية ، ودوره التثقيفي في ندوة العلماء ، ومكانته الأدبية الرفيعة ، وعظمته الفكرية الراسخة ، ودوره الرائد في خدمة الأدب العربي ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

لقد عاش الأستاذ الفقيه معلما ، ومات معلما ، فقد منحه العلم المجد والخلود والشرف والمكانة السامقة بين العباد واليُباد ، وكان مربيا للجيل الإسلامي ، وسخيا بعلمه الغزير ، وصادقا في عطائه ، وقُدوة في الخلق ، ونبراسا في الميدان التربوي ، وسيد ذكره تاريخ ندوة العلماء بلسان ندي بالحمد ، رطيب بالثناء ، لقد ظل الأستاذ المعلم وفيًا لدينه ، وعلمه ، وفيًا لمؤسسته العلمية العريقة التي تشرب فيها مبادئ الدين ، ومقررات الشريعة ومعاني القرآن الكريم ، وأحاديث رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، فبذل الروح رخيصة في سبيل العلم وتطويره حتى آخر يوم في حياته ، فختم حياته أحسن ختام وأفضله ، وعاش ومات في رحاب القرآن الكريم والسنة النبوية في رحاب ندوة العلماء ، فكانت حياته صفحة بيضاء نقية تقية ، وصورة مجسدة للنبل والتواضع ولين الجانب ، حياة العلماء الأتقياء ، والمؤمنين الأنقياء ، والمخلصين الأوفياء .

كان الأستاذ المعلم وضيئ الوجه ، مبين النطق ، مشرق الأداء ، أنيقا في حركته وسكوته ووقفته وجلسته ، أنيقا في اختيار كلمته ، وابتسامته ، وملابسه ، صوت رقيق خاشع ، ووجه يشع نورا وطمأنينة وسماحة ، عينان تشعان ذكاء وحياء ، القسمات حلوة ، والشمائل أحلى ،

* باحث علمي في مسقط ، سلطنة عمان .

وكانت معاملته لطلابه صورةً إيجابيةً رائعةً ، فيها أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ولا مناص من القول أنه وفر جيشاً مباركاً من أهل العلم والدين والعلماء من تلاميذه الأوفياء يشيدون بأخلاقه وشمائله وسماته وصفاته ، ويكنون له كل حب وتقدير ، ويعلمون من شأنه ، ويستشهدون بأقواله ، ويعلمون على أفكاره ، ويقتبسون من جذوة نوره ، وينهلون من فيض علمه .

عاش المعلم جل حياته في ندوة العلماء التي تمثل الثقافة الإسلامية والمعرفة الإيمانية ، وأصاب فيها شهرة عظيمة ، وحاز مكانة مرموقة ، بين طلابه وزملائه ، فهي كانت المأوى الدائم والمستقر الأبدي له ، عاش في جوها العربي وفضائها النوراني ، ونهارها العلمي ، وليلها الأدبي ، فتشرب مقوماتها ، وتمثل خصائصها ، وتقمص روحها ، وعبر عن فكرها ، وأفصح بعربيتها الفصيحة ، وعقيدتها الإسلامية السمحة ، ودينها الإسلامي الخالد ، عاش في ندوة العلماء مع القيم العليا والمبادئ النبيلة والمثل السامية ، وبالجمل عايش في ظلال القرآن وأنواره وتعاليمه السامية ؛ يتعلم ويعلم ، يتأثر ويؤثر ، يسأل ويسأل حتى أصبح نجماً لامعاً في سماءها ، ثم بدا اسمه يخرج من الظل إلى النور ، ومن الخفاء إلى العلن ، ومن بطون الدرس إلى نور الحياة ، وبدأ الدارسون يتأثرون بحياته ، ويهتمون بفكره ، وينوّهون بذكره ، ويضعونه في المكانة التي تليق به ، فكانت شخصيته مصبوغة بصبغة ندوة نابعة من القرآن والسنة ، بكل عناصر مكوناتها ، وتناج مقوماتها ، شهد لذلك الكثير من تلاميذه ومعاصريه ، وسيشهد له التاريخ أيضاً بأن حياته كانت صورة حية للعلم والعمل ، وصورة صادقة للثقافة الإسلامية ، وأنموذجاً واقعياً للمثقف الندوي الذي يجمع بين العلم والعمل .

ونعتقد أن الفقيد كان معلماً أولاً وأخيراً يحب العلم والعلماء ، وكانت له مقدرة فائقة على تلقين الطلاب ، وإعداد الرجال بحسن أحاديثه ، ودروسه الممتعة ، وقد بذل مجهوداً رائعاً في تربية الطلاب وتعليمهم وتنقيفهم ، وتبصيرهم بالحق ، وتزويدهم بالأخلاق العالية ، والمواهب العلمية ، والملكات الأدبية ، لذلك تركت وفاته دويماً كبيراً في محيط ندوة العلماء ، وهي ثلثة كبيرة لا تسد ، ولمن عرفه عن قرب ، ولطلابه الذين نهلوا من علمه ، وتعلموا من تواضعه وسمو روحه .

ونحن اليوم نتقدم إلينا وإلى أبناء ندوة العلماء المنتشرين في أرجاء الأرض المعمورة وإلى أبناء الإسلام بأحر التعازي ، وأصدق مشاعر المواساة ، سائلين المولى عز وجل أن يرحمه رحمة واسعة ، ويسكنه فسيح جناته ، ويجزيه خير الجزاء عما قدمه من علم نافع وخلق كريم ، وتضحية جبارة لتربية الشباب وتعليمهم وتنقيفهم ، وأن يلهم أهله وذويه وزملاءه وطلابه الصبر والسلوان ، وأن يربط على قلوبهم في هذا المصاب الأليم ، نعم المولى ونعم النصير .

العالم لا يموت أبداً

بقلم : الأستاذ محمد الأنصاري الندوي*

بقلوبٍ داميةٍ ، تتفطرُ أسيً ، ولكنها مُسلّمةٌ بقضاء الله وقدره ، تلقينا نبأ الفاجعة برحيل فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي ، الأستاذ البارز النابغة في قسم الدراسات العليا بدار العلوم ندوة العلماء ، والأديب العربي الأريب ، الذي آثرت روحه الطاهرة الصعود إلى بارئها إثر نوبةٍ قلبيةٍ مباغتة .

إنّ هذا المصابّ الجللَ ليس خسارةً لدار العلوم فحسب ، بل هي ثلّمةٌ في الأمة الإسلامية الهندية ، وفقدٌ عظيمٌ لجميع تلامذته ومحبيه المنتشرين في أصقاع المعمورة .

لقد كان الشيخ نذير أحمد الندوي - طيّب الله ثراه - منارةً شامخةً للعلم الغزير والتمكّن المكين في فنون شتّى ، من التفسير والحديث والتاريخ الإسلامي إلى الأدب العربي الذي كان فارسهُ المقدام . وتميّزَ الفقيهُ - رحمه الله - بامتلاك زمام لغاتٍ عديدة ، حيث كان جوّاباً للأفاق اللغوية ، مُتقناً للعربية والأردية والفارسية والإنجليزية والهندية والسंस्कريتية . وقد أغنى المكتبة الإسلامية ببحوثه ودراساته ومقالاته القيّمة التي كان ينشرها في أبرز الصحف والمجلات العربية ، مواصلاً عطاءه العلمي والتعليمي حتى آخر رمقٍ من حياته ، فكان نعم الأستاذ والمربي والمعلم المخلص .

وصدق فيه قول السلف : " العالمُ لا يموتُ أبداً " ، فأثاره المديدة وعلومه الرسيخة خيرُ شاهدٍ على خلود ذكراه .

كان لفضيلته - تغمّده الله برحمته - ودُّ خاصٍّ وتعلّق عميقٌ بطلاب ولاية كيرلا ، حيث كان يتابع شؤونهم عن كثبٍ بقلب الأب العطوف ، ويوجّههم بكلّ تجرّدٍ وتواضعٍ وأبوةٍ صادقة . فزار مدينة تيرور قبل أسبوعين للعلاج ثم عاد إلى لکناؤ ، لم نكن نعلم أنها كانت زيارة

* ولاية كيرلا ، الهند .

الوداع الأخير . وها هو اليوم يُودّع الدنيا في صمتٍ مهيب ، يَعَصِرُ القلوبَ حُزناً ، ولكننا نُعلنُ التسليمَ المطلقَ لحكمة قضاء الله وقدره .
كانت لشيخنا صِلَاتٌ وطيدية متينةً روحية قويةً بأعلام ندوة العلماء الكبار ، وعلى رأسهم الإمام أبو الحسن علي الحسيني الندوي ، والشيخ محمد الرابع الحسيني الندوي ، والشيخ واضح رشيد الحسيني الندوي ، والدكتور عبد الله عباس الندوي ، والدكتور سعيد الأعظمي الندوي - رحمهم الله جميعاً .

وقد جمعتني به علاقات وطيدة منذ عام ١٩٩٨م ، وهي صداقة علمية عميقة وتواصلٌ دائمٌ ، وتبادلٌ للمشورة والرأي ، لا سيما في كل ما يخص شؤون ولاية كيرلا والزيارات العلمية إليها . كما ترك الفقيد خلفه نخبةً من التلاميذ النُجباء في كيرلا ، الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم ، ومنهم الدكتور عز الدين الندوي ، والأستاذ صلاح الدين الندوي ، والدكتور مبین الحق الندوي ، والأستاذ صديق الندوي ، والأستاذ عبد الحكيم الندوي ، والأستاذ مُزمل الندوي ، والأستاذ عبد الرحيم الندوي وغيرهم من الإخوة الندويين .

إنَّ الرحيلَ الجليلَ قد أحدث فراغاً هائلاً في ساحة الفكر الإسلامي والعالم العلمي . ففي هذا المقام نستحضر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ " . (رواه البخاري) .
فقد كان رفع العلم بموت العلماء من علامات الساعة .

نتضرّع إلى المولى عز وجلَّ أن يتغمّد فقيدنا الغالي بواسع رحمته ، وأن يرفع درجاته السامية إلى جنة الفردوس الأعلى ، وأن يتقبَّلَ صالحَ أعماله ، ويجعلها نوراً وضياءً وبهاءً له في قبره . ونسأله سبحانه أن يلهم أسرته الكريمة ، وذويه ، وتلاميذه ، ومحبيه ، الصبرَ الجميلَ والسلوانَ الحسن .

اللهم اغفر له ، وارحمه ، وعافه ، واعف عنه ، وأكرم نُزله ، ووسّع مُدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله .

الدكتور نذير أحمد الندوي وحياته العلمية

بقلم : الدكتور مبین الحق الندوي *

من حين لآخر ، يشرق في سماء الفكر والأدب نجمٌ من نجوم العلم ، يحمل في يده مصباح البحث ، وفي قلبه محبة اللغة ، وفي عقله بصيرة التحقيق ؛ فيضيئ لنا مسالك لم تطأها الأقلام من قبل . ومن هؤلاء النبلاء الذين خلدوا أسماءهم في سجل العلم الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله ، أحد أبناء ندوة العلماء الذين جمعوا بين عمق الفكرة وجمال البيان ، وبين رصانة المنهج وحيوية الأسلوب .

وُلد الدكتور نذير أحمد الندوي في الأول من يوليو سنة ١٩٦٥م في منطقة توندله بولاية أترابراديش ، وتلقى علومه الأولى في الجامعة العلمية بتوندله تحت رعاية أستاذه المربي الشيخ مظفر الحق . ثم التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٧٩م ، حيث تفتحت مداركه على العلوم العربية والشرعية ، وتخرج فيها سنة ١٩٨٨م ، ثم انضم إلى هيئتها التدريسية عام ١٩٩١م ، وظلَّ فيها معلماً وباحثاً حتى وافته المنية قبل أسابيع ، تاركاً إرثاً علمياً زاخراً ، وسيرة حافلة بالعطاء .

أما والده السيد عزيز أحمد فكان موظفاً في السكك الحديدية حتى تقاعده ، وتوفي عام ٢٠١٠م ، فيما سبقته والدته إلى رحمة الله تعالى سنة ١٩٩٩م . رحمهم الله جميعاً ، وجعلهم من أهل الفردوس الأعلى .

حياته العلمية :

لقد اختار الدكتور نذير أحمد الندوي لرسائله الجامعية في قسم اللغة العربية بجامعة لکناؤ موضوعاً فريداً في بابهِ ، قلَّ أن تناوله أحد من قبل ، وهو : " أدب الفتن والملاحم في الحديث النبوي الشريف " .

هذا البحث العميق يسلط الضوء على الجانب الأدبي والفني في أحاديث الفتن والملاحم ، وهي نصوص نبوية تتضمن مشاهد أخروية وإنسانية بليغة ، تعكس ذروة الإبداع التعبيري في النثر العربي بعد القرآن الكريم . وقد أدرك الباحث بعبقريته أن هذه النصوص النبوية ليست مجرد أخبار مستقبلية ، بل هي لوجيات بلاغية تتجسّد فيها فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم التي " أوتي جوامع الكلم " ، وأنها تمثل

* ولاية كيرالا .

مدرسة أدبية قائمة بذاتها .

ومن هنا ، فإن أهمية هذا البحث تتجلى في أنه يجمع بين الحديث النبوي الشريف كمنبع لغوي وبلاغي ، وبين الدراسة الأدبية الحديثة التي تبحث عن الأسلوب والصورة والتأثير ، فيلتقي الدين بالأدب في أفق واحد من الجمال والفن .

لم يكن الدكتور الندوي من أولئك الذين يكتفون بجمع النصوص أو سرد الأقوال ، بل بنى بحثه على منهج متين يجمع بين التحليل الأدبي والتأمل البلاغي والاستقراء النصي . وقد قسم رسالته إلى أربعة أبواب رئيسة متدرجة في العرض والتحليل :

الباب الأول : الأدب بين اللغة والاصطلاح :

افتتح الباحث دراسته بتمهيد علمي شامل عن معنى الأدب ، فنتبع تطوره اللغوي عبر العصور ، وبين حدوده الاصطلاحية في التراث العربي . ثم تحدث عن غاية الأدب ووظيفته ، وفنونه وأغراضه وعناصره ومناهجه ، فكان هذا الباب بمثابة مدخل نظري ضروري يؤسس لفهم العلاقة بين الأدب والحديث النبوي .

الباب الثاني : الأدب العربي في العصر النبوي :

وفي هذا الباب تناول الباحث بيئة النبوة ، محلاً الحياة الأدبية زمن الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال ثلاثة فصول : النشر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومظاهره في الخطب والوصايا والأحاديث . الشعر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وموقف النبي صلى الله عليه وسلم منه وتشجيعه للكلمة الصادقة . خصائص كلام الرسول ومزايا الأسلوب النبوي ، والأصناف الأدبية في الحديث النبوي .

الباب الثالث : أثر الحديث النبوي في اللغة والأدب :

تناول فيه الباحث أثر الحديث الشريف في إغناء المعجم العربي وتوسيع آفاق النثر الفني ، وكيف أصبحت النصوص النبوية معينا للأدباء في تصوير المواقف الإنسانية والروحية .

ثم خصص فصلاً آخر لبيان القيمة الأدبية لأحاديث الفتن والملاحم من حيث الصور البلاغية والتراكيب المعجزة والإحياءات النفسية العميقة .

الباب الرابع : النماذج التطبيقية من أحاديث الفتن والملاحم :

وقدم فيه مجموعة مختارة من الأحاديث النبوية المتعلقة بالفتن والملاحم ، محلاً بنية النص وموسيقاه وصوره البيانية ، وقسمه إلى ثلاثة

فصول :

١. فتن تكون في هذه الأمة
 ٢. فتن عامة وأمور عامة لا تقوم الساعة إلا بعد حصولها
 ٣. اقتراب قيام الساعة وأشراتها وأماراتها
- في هذه الفصول ، أظهر الباحث كيف تتجلى البلاغة النبوية في أدق صورها ؛ تصويرا للمستقبل ، وتحريكا للوجدان ، وتنبها للضمير الإنساني .

خاتمة البحث :

اختتم الدكتور نذير أحمد الندوي دراسته بخاتمة تفيض أدباً وتواضعاً ، قال فيها : " هذا غيضٌ من فيضٍ كلامٍ مَنْ مدّت عليه الفصاحة رواقها ، وشدت به البلاغة نطاقها ، وآتاه الله جوامع الكلم .. وقد بذلت جهدي حسب ما منحني الله من القدرة ، غير مدّعٍ للكمال ، فسبحان من له الكمال وحده " .

تعبّر هذه الخاتمة عن روح العالم الصادق الذي يرى في بحثه لبنةً متواضعة في صرح العلم ، ويفتح الباب أمام الباحثين ليكملوا المسيرة ، مستلهمين من الحديث النبوي أرقى صور البيان الإنساني .

وقفه تقويمية :

إن رسالة الدكتور نذير أحمد الندوي ليست مجرد دراسة لغوية أو تحليل فني ، بل هي جسرٌ بين البلاغة النبوية والنقد الأدبي الحديث . لقد أثبت الباحث أن الحديث النبوي الشريف هو أحد أعظم منابع الأدب العربي ، وأن النثر العربي لا يبلغ نضجه ، ولا يسمو فنه إلا بالعودة إلى منابع النور الأولى ، حيث تلتقي الكلمة بالوحي ، والفصاحة بالإيمان ، والبيان بالحق . ومن خلال هذا الجهد العلمي الراقي ، قدّم الدكتور نذير الندوي مثالا ناصعا للباحث المسلم الذي يخدم اللغة من باب العبادة ، ويرى في البحث العلمي وسيلة للتقرب إلى الله بخدمة كلام رسوله .

خاتمة عامة :

لقد رحل الدكتور نذير أحمد الندوي عن دنيانا ، غير أن آثاره العلمية باقية ، تشهد له بما قدّم من فكر وبحث وإبداع . إن دراسته حول أدب الفتن والملاحم في الحديث النبوي الشريف ليست فقط مساهمة أكاديمية ، بل هي صرخة حب للغة الوحي ، ودعوة للباحثين أن يعيدوا للحديث مكانته في ميادين الأدب والنقد .

رحم الله الفقيد العالم ، وجزاه عن العربية وأدبها خير الجزاء ، وأبقى فكره مشكاة يستضيئ بها طلاب العلم والأدب على مرّ الزمان .

أستاذي نذير أحمد الندوي كما عرفته

بقلم : الأخ السيّد حذيفة علي الندوي*

الحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :
فقد قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)
[النساء : ٦٤] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إنما بعثت معلماً " (رواه ابن ماجه) .

لسنا هنا لنكثر العبارات ولا لنرصع الخطب بما لا ينفع ، ولكن لنقترب ؛ نقترب من روح رجل عرفناه قريباً ، ثم نخرج بما يصلح درسنا وبحثنا وقلمنا . أريد أن أقدمه لقلوبكم بصورة قريبة ؛ فالصور تدخل القلب قبل العناوين .

كنت أدخل غرفته بعد صلاة العشاء . وكانت الغرفة هادئةً ، والكتب قريبة على الرفوف وجول السرير ، وأوراق مبسوطة في كل مكان ، ومصباح صغير يلقي نوراً دافئاً .

يقوم بلا تكلف ؛ يغسل الكوبين بيده ، ويضع قدراً قليلاً من السكر ، ثم يصب الشاي ويناولني الكوب بابتسامة .

في تلك اللحظات كنت أتعلم درساً عظيماً دون كلام : أن العلم خدمة ، وأن الخدمة خلق . من خدم طلاب العلم فقد خدم العلم ، ومن خدم الناس رفع الله قدره في الدنيا والآخرة .

وكان يجلسني قريباً ، يسأل عن صحتي وأحوالي ، ويسمع أكثر مما يتكلم . وأقول صدقاً : لتواضعه وقربه ، ربما لم أجد له في بعض الأحيان ما يليق بمقامه ، وذلك من كثرة حيائه وسيره لنفسه . أستغفر الله من كل تقصير ، وأدعو أن يكون حلمه علي سترًا وعفوًا .

بعد الشاي كان يقول هادئاً : " اقرأ " . فأقرأ ، فيوقفني عند كلمة أو وقف ، ثم يقول : " ارفع هنا ، واخفض هناك ، لا تسرع ؛ أعط كل كلمة حقها " .

* كامبردج ، بريطانيا .

يصحح النطق والنفس معاً ، ويربي الشخصية قبل العبارة .
ويكرر : " القراءة الجهرية تقوي اللسان ، وتبني الثقة " .
وإذا عرضت عليه لفظاً إنجليزياً أو ترجمةً ، تبسم وقال : " قريب ،
ولكن نريد نكهة الأصل " . ثم يقول : " هذا أدق ؛ فيه ظل أوسع ونبرة
أصدق " .

ويعلمني أن أكتب للنفع لا للزينة ، ويردد جملة المعروفة : " إذا
صفا المعنى حمل الأسلوب معه " .

لا يدعو أحداً لخدمه ، مع أنه من كبار أساتذة ندوة العلماء .
رجل عاش للعلم ، وخدم طلابه في صمت ، لا يطلب شهرةً ، ولا ينتظر
مدحاً ، بل كان يبذل وقته ونفسه بإخلاص .

ولم يكن عالماً في اللغة فقط ، بل كان ذا نظر ناقد وترتيب دقيق .
فلما بدأت بحث الدكتوراه عن الشيخ عبد العزيز المحدث
الدهلوي ، عرضت عليه خطة الفصل الأول ، فقرأها بتأمل ، ثم قال :
" قدم هذا ، وآخر هذا ؛ ليسير القارئ معك خطوة خطوة ، وابدأ بالمصادر
الأولى ، وإذا وجدت المعلومة في مرجع ثان فاسأل : من أين أخذت ؟ " .

وكان يعلمني أن أبني الفكرة قبل الزينة ، والحجة قبل الأسلوب .
وإذا زرت ، وكنت أحرص على زيارته كلما قدمت إلى الهند ،
كان يبدأ بالسؤال : " هل كتبت ؟ أرسلها إلي أنظر فيها " .

لم يسأل قط عن الدنيا لا مال ولا منصب ، بل كان يريد أن يرى
أقلاماً تكبر ، وعقولاً تتضج ، ووجوهاً شابة تحمل الرسالة بعده .

وكان وفيّاً لكل أهل الفضل عليه . كان يذكر جدي الدكتور
ضياء الحسن الندوي رحمه الله بالخير ، ويقول : إنه تعلم منه أدب
التصحيح وحدة النظر ، وكان يرى فيه ميزان العدل بين العلم والذوق .
وكانت بينهما صلة تعلم ووفاء دامت سنوات .

وكانت صلته بوالدي الشيخ السيد نعيم اختر الندوي رحمه الله
صلة محبة واحترام قديمة ، وقد زارنا في بيتنا بالملكة المتحدة .

هكذا كان شيخنا ؛ جمع بين العلم والأدب ، وبين الدقة
والبساطة ، فصار ميزاناً للذوق والبساطة النافعة .

أحاديث الفتن والملاحم : دراسة أدبية ♦

بقلم : الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله *

يُعد الحديث النبوي مصدراً غنياً من مصادر الأدب العربي ، ويعتبر نصاً أدبياً يرتفع إلى أعلى مستوى يمكن أن يبلغه بيان البشر ، ويتسم بالروعة والإشراق والوضوح بصفة عامة ، ولكن أحاديث الفتن والملاحم تحظى – بصفة خاصة – بالمنزلة السامية والمكانة الرفيعة في البلاغة ، وتحمل من الأدب المتألف الممتاز أعلى المراتب ؛ لأنها تتضمن قطعاً قوية وطرائف ممتعة من بدائع الكلام لم تتل عناية الباحثين ، وتضم نصوصاً أدبية عالية جميلة جداً من روائع البيان لم تمتد إليها أيدي الدارسين ، فأحببتُ أن أتناول طائفة من أحاديث الفتن والملاحم بالبحث والدراسة ، وأشير إلى ما فيها من جوانب الجمال الأدبي ونواحي الروعة البيانية ومواضع التصوير الفني ، وقبل أن أعرض نماذج من هذه الأحاديث أرى أن أقف قليلاً عند كلمتي "الفتن" ، و "الملاحم" .

الفتن : جمع الفتنة ، قال الراغب : أصل الفتن إدخال الذهيب في النار لتظهر جودته من رداءته ، ويستعمل في إدخال الإنسان النار ، ويطلق على العذاب كقوله : "ذوقوا فتنتكم" ، وعلى ما يحصل عند العذاب كقوله تعالى : ألا في الفتنة سقطوا ، وعلى الاختبار كقوله : "وفتناك فتوناً" ، وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء ، وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً . قال تعالى : ونبلوكم بالشر والخير فتنة ، ومنه قوله تعالى : "وإن كادوا ليفتنونك أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحى إليك . وقال أيضاً : الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة ، والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات : فإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة ، وإن كانت

♦ نبذة من أطروحة الدكتوراه ، التي قام بإعدادها عام ٢٠٠١م ، ونال بها الشهادة ، غفر الله له ، ورفع شأنه

* أستاذ كلية اللغة العربية وآدابها بدار العلوم لندوة العلماء سابقاً .

من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة ، فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة كقوله : والفتنة أشد من القتل ، وقوله : إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ، وقوله : " ما أنتم عليه بفاتين " وقوله : " بأيكم المفتون " وكقوله : " واحذرهم أن يفتنوك " وقال غيره : أصل الفتنة الاختبار ، ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه ، ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالكفر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور ، وغير ذلك ^١ .

الملاحم : جمع ملحمة ، وهو موضع القتال ، إمّا من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ، أو من لحمة الثوب لاشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بسداه ، والأول أقرب وأنسب ، وفي مشارق الأنوار : ملاحم القتال معاركها ، وهي مواضع القتال ، ولكن جاء في القاموس : الملحمة : الواقعة العظيمة ، وفي الصراح : ملحمة : فتنة وحرب بزرک ^٢ ، وفي النهاية : هي الحرب وموضع القتال ، وفي لسان العرب : الملحمة : القتال في الفتنة ، قال ابن الأعرابي : الملحمة حيث يقاطعون لحومهم بالسيوف . قال ابن بري : شاهد الملحمة قول الشاعر :

بملحمة لا يستقل غرابها : دفيفا ويمشى الذئب فيها مع النسر

أحاديث الفتن والملاحم وقيمتها الأدبية والبلاغية :

عن النّوّاس بن سمعان في حديثه الطويل عن المسيح الدجال يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم قال : " ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعها جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه فيقبل ويتمل وجهه يضحك ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله عيسى بن مريم إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفع تحدر منه جمان كاللؤلؤ " ^٣ .

يمر المسيح الدجال بالخربة الزاخرة بالكنوز ، فيقول لها : أخرجي

^١ انظر فتح الباري ، شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ج ١٣ ، ص ٣ .

^٢ عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي ، ج ١١ ، ص ٢٠٤ ، دار الكتب العامة ، بيروت لبنان .

^٣ صحيح مسلم : ١٨/٦٧ - ٦٨ .

كنوزك فنتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ، يفعل هذا ليفتن الناس به .
وفي هذا النص صورة تعتمد على الوصف الذي يحكى لنا أمراً
سيحدث ، وفي هذا الوصف تشبيه الكنوز التي تتبع الدجال بيعاسيب
النحل في سرعتها ولحوقها من تريد قرصه ، وفي اختيار هذا التشبيه روعة
تتصل بالمعنى أوثق اتصال وتحقق التناسق الفتى ، فظلال لحوق يعاسيب
النحل تبعث في النفس المخاوف والحذر ، وتوقع الشر .
وصورة وصفية أخرى وهي : يدعو الدجال رجلاً ممتلئاً شباباً ،
فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض . . . ثم يدعوه فيقبل ويتهلل
وجهه يضحك ، هذا أمر غيبي سيحصل من المسيح الدجال ليفتن الناس
يوهمهم أنه يميت ويحيى . . . إنها لفتة .

وفي قوله : " ممتلئاً شاباً صورة تعرض الشباب كأنه شئ مادي
يلمس ، ويملاً الرجل ، وفي قوله : " رمية الغرض " تشبيه للرجل بأنه
كالغرض المقصود بالرمي ، وفي الحديث : " فبينما هو كذلك إذ بعث
الله عيسى بن مريم ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان
كاللؤلؤ " وفي هذا الكلام صورة مركبة . فالمان الذي يتحدر منه جمان
يشبه اللؤلؤ ، فالصورة الأولى (تحدر منه جمان) وهي استعارة كما
يقول علماء البلاغة ، والصورة الثانية (جمان كاللؤلؤ) وهى تشبيه بين .
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين
ظهراني الناس فقال : " إن الله تعالى ليس بأعور ، ألا وإن المسيح الدجال
أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ^١ .

وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم : ما بعث الله من نبي إلا أنذر
أمته نوح والنبيون من بعده ، وإنه إن يخرج فيكم فما خفى عليكم من
شأنه فليس يخفى عليكم : إن ربكم ليس بأعور ، وإنه أعور العين
اليمنى كأن عينه عنبة طافية ^٢ ، إن هذا النص صورة تعتمد على التشبيه
في حديث النواس بن سمعان الطويل ، يحدثنا رسول الله صلى الله عليه

^١ صحيح مسلم : ١٨/٥٩ .

^٢ صحيح البخاري : ٨/٨٢ .

وسلم أن نتن أجساد يأجوج ومأجوج ملاء الأرض ، فيقول : " . . . فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاءهم زهمهم ومنتهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتطرحهم فطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ، ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك وردّي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل ، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة " ^١ .

هذه الصورة الواقعية المبنية على تفصيل دقيق لأحوال الناس قبل قيام الساعة . أيام سيدنا عيسى عليه السلام انطوت على صور فنية نود أن نشير إليها إشارات سريعة :

فإذا أراد التعبير عن المكان الصغير قال : " موضع شبر ، فإذا لم ينج من الأرض المعمورة كلها موضع شبر من روائهم النتنة دل ذلك على تأذي الأرض كلها من روائهم ، وليذهب الخيال في تصوّر المساحة التي تغطيها جثث هؤلاء القتلى ما شاء أن يذهب إن زهمها ومنتها ملاء القارات المعمورة !!!

وصورة الطيور الغريبة التي بعثها الله عز وجل لتخلص الناس من هاتيك الروائح ، صورة مدهشة تشد انتباه الناس السامعين . . . إنها طيور طويلة كأعناق البخت ، وإذا كان من الطبيعي أن لا نعرف طبيعة هذه الطيور التي سيخلقها الله لأنها من الغيب ، لكننا نعرف البخت التي هي نوع من الإبل معروفة ، وقد ورد ذكرها في الحديث النبوي في أكثر من موضع ، ويصوّر الحديث غزارة المطر المدرار الذي ينظف الأرض من زهمهم ومنتهم بأنه لا يقي منه بيت وبر ولا مدد ، وهي كناية عظيمة الدلالة عن شدة الغزارة والانهار .

^١ صحيح مسلم : ١٨/٦٩ - ٧٠ .

وصورة رائعة أخرى هي هذه الريح التي تقبض أرواح المؤمنين وتأخذهم تحت آباطهم ، وقد ورد وصف هذه الريح في حديث أخرجه مسلم أيضاً عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ، قاهرين لعدوهم ، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة ، وهم على ذلك . فقال عبد الله بن عمرو : أجل ، ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك ، مسها مس الحرير ، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار الناس ، عليهم تقوم الساعة ^١ .

صورة تعتمد على حاسة الشم وحاسة اللمس ، فرائحة هذه الريح رائحة المسك ، ومسها مس الحرير ، والظلال التي تلقيها هذه الريح المميته في نفوس السامعين ظلال رحمة ورأفة ، وأعجب لريح مميته تلقى مثل هذه الظلال : ريح تأتي فتأخذ أرواح الناس من تحت آباطهم ، ريح طيبة الرائحة ، لينة الملبس .

وصورة تعرض لنا مستوى شرار الخلق الذين يبقون بعد تلك الريح ، والذين تقوم عليهم الساعة ، إنه مستوى منحط . . . يصل إلى مستوى الحمير يفعلون ما تفعل دون مبالاة أو حياء ، إنهم يتهارجون تهارج الحمير ، قوم أشرار منحطون انسلخوا عن إنسانيتهم إلى طبائع الحمير !!

التصوير :

ومن خصائص أسلوب هذه الأحاديث القدرة الرائعة على التصوير الموحى والتشبيه الموضح ، مما يدل على موهبة فذة ، دانت لها الصور الجميلة ، ودنت منها فاقتطف ما رق وما راق ، فأنت - في هذه الأحاديث - أمام لوحات فنية رائعة ، ممتعة ساحرة ، تعجز مواهب الدنيا أن تأتي بأروع منها وأبداع ، يفيض هذه اللوحات والمشاهد خيال واقعي خصب . وإن وفرة الصور الجميلة في هذه الأحاديث لتدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر التعبير عن المعنى المجرد بالصورة الحسية المستمدة من حياة المخاطبين ، لأن ذلك أدعى إلى أن يفهموا مراده ويتأثروا

^١ صحيح مسلم : ١٢/٦٨ .

به ، ولأن الصورة البيانية تزيد في قيمة الأثر الأدبي وترفع من شأنه وتكسو المعاني أبهة وتضاعف قواها في تحريك النفوس لها .

وقد ذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه " أسرار البلاغة " قيمة التشبيه وتأثيره في قوة المعنى ، فقرر أن المعنى يزداد به فخامة وتأثيراً في النفس ، وأن قائله يستطيع أن يحقق غرضه كاملاً ، وإن في أحاديث الفتن والملاحم طرائق متعددة في التصوير الموفق : ومنها مشاهد تصويرية تعتمد القصة السريعة تارة ، والمواقف تارة أخرى . . . ومنها التشخيص الحي الذي يبيث الحياة والحركة في الكائنات الجامدة . ومنها التشبيه الذي يقرب الأمر ويوضح الموضوع وهو كثير جداً . ومنها الكناية المهدبة اللطيفة . ومنها المجاز البليغ الرشيق إلخ .

وبواسطة هذه الطرائق وغيرها مما نجده في هذه الأحاديث عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تصوير المشاعر الداخلية وتحليل الدوافع النفسية المتعارضة ، وتجلية القضايا التجريدية بكل وضوح .

الوصف :

في أحاديث الفتن والملاحم لوحات وصفية نادرة في دقتها وإحاطتها وواقعيتهما ، والملاحظ أن الأوصاف فيها جاءت مقتضبة وفق الخاصة الأصلية التي تصدر عنها الأحاديث في شتى الأغراض ، وهي خاصة الإيجاز . وهناك أحاديث كثيرة تبدو فيها دقة الوصف وروعته وجماله ، ولا ريب أن في أحاديث الفتن والملاحم الوصف الدقيق الرائع ، الذي يجلو الموصوف بأوضح صورة ، وأوجز عبارة وأرفع بيان ضمن الإطار الذي تقتضيه الرسالة السامية والنبوة الفاضلة ^١ .

أما إذا نظرنا إلى عامة الأحاديث فإننا نجد خاصةً الوضوح مع الجزالة هي الطابع العام لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن مهمته الأولى هي تبليغ هذه الرسالة ، والنفاذ بها إلى قلوب الناس ، ولن يكون ذلك إلا بالكلام الواضح المفهوم الجزل المتين ^٢ .

^١ مستفاد ومقتبس من " الحديث النبوي " للأستاذ محمد صباغ ، انظر ص ٧١ وما قبلها

^٢ المصدر السابق ، ص ٥٣ .

النشاطات الثقافية ودورها في تنمية المهارات اللغوية

محاضرة الدكتور نذير أحمد الندوي^١

نقل وترتيب : الأخ عبد الرحمن صوبيدار الندوي*

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين قائد الغر الميامين ، وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين ومن تبعهم بإحسان ، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين أما بعد :

أجواء عربية :

فرئيس الحفلة ، وأساتذة هذه الدار الأجلاء ، وإخواني الأحبة ! إنني أشعر بكثير من السرور والحبور إذ وجهت إلي الدعوة لإلقاء كلمة متواضعة حول " النشاطات الثقافية ودورها في تنمية المهارات " ، أنتم اجتمعتم في هذه القاعة للاستماع إلى كلمة حول هذه الثقافات ، وهذه النشاطات الثقافية ، إننا نرتبط بهذه اللغة الحبيبة في هذه الدار العزيزة ، فإننا لم نجتمع هناك إلا على حب اللغة العربية وآدابها ، فإن هذه اللغة هي التي جمعتني وإياكم هنا ، فإنكم تتعلمون في هذه الدار العزيزة ، وتتلقون فيها العلم على أساتذة بررة ، فأنتم تجدون في هذه الدار بيئة عربية ملائمة وجوا عربياً مناسباً مساعداً على تعلم هذه اللغة ، لأنه لا يمكن تعلم اللغة خارجاً أو بعيداً عن بيئتها وجوها ، فأنتم بفضل الله سبحانه وتعالى تتفيؤون ظلال هذه الدار وأنتم تتنفسون في أجواء عربية ، فأنتم لا تجدون أمثال هذه الأجواء العربية في مؤسسات تعليمية بصورة عامة ، فإن هذه الدار تمتاز عن شقيقاتها العلمية بهذه الميزة البارزة ، فإن الطلاب الذين درسوا في هذه الدار ويدرسون فيها هم يمتازون بهذه الناحية ، فيجب علينا أن نسهم في كل نشاط من النشاطات الثقافية .

معنى الثقافة وكيف نتعلمها ؟

أيها الإخوة ! فنحن نتحدث الآن عن الثقافة ، فإن كل ما نتعلمه

^١ محاضرة ألقيت في رئاسة الشيخ محمد علاء الدين الندوي عميد كلية اللغة العربية وآدابها في رحاب دار العلوم لندوة العلماء تحت منبر اللجنة الثقافية للنادي العربي في ١٨ / ذي القعدة ١٤٤٦ هـ - المصادف ١٧ / مايو ٢٠٢٥ م .

* قسم التدريب العلمي لندوة العلماء ، لکناؤ .

من علوم وفنون وصناعات كلها يدخل ضمن الثقافة ، فهذه اللجان المختلفة التي تعمل تحت إشراف النادي العربي بما فيها اللجنة الخطابية واللجنة الثقافية واللجنة الصحافية كيف تستطيع أن تتقدم هذه اللجان في مجالها ، فإن كل نشاط نقوم به من النشاطات الثقافية هو يحتاج منا إلى تنمية ثقافتنا ، فما هي الثقافة ؟ الثقافة عبارة عن العلم الذي نتلقاه ، فإذا قال قائل : إنه مثقف فأريد به أنه متعلم ، وذو علم له علاقة بالعلم ، فإذا قلنا : إن فلانا متعلم فيراد بذلك أنه مثقف ، فتطلق كلمة المثقفين على من تلقوا تعليماً عالياً ، فهذه اللجنة الثقافية التي تعقد برامجها ، وهذه اللجنة الخطابية التي نحن نسهم فيها ، وهذه اللجنة الصحافية التي تهتم بنشر المقالات والخواطر كلها تدور حول الثقافة ، فكيف تتقوى وتحسن ثقافتنا ، فلا نستطيع ذلك إلا إذا كنا متقنين للعلوم العربية ، فإذا كنا مقتدرين وممتلكين بناصية البيان استطعنا أن نخطب خطابة قوية مؤثرة ، آخذة بمجامع القلوب ، فإذا لم نهتم بهذا الجانب لا تكون ثقافتنا ثقافة مؤثرة ، فيجب على كل طالب من طلاب هذه الدار أن يهتم بالثقافة ، كيف تكون ثقافته جيدة ، وكيف يرتفع مستوى هذه الثقافة ، ولا يرتفع ذلك إلا عن طريق الجهود الجبارة الذي يبذلها الطالب في تلقي اللغة العربية وتعلمها ، فإذا كان محسناً للتعبير عما في نفسه استطاع أن يكون خطيباً بارعاً ، فيجب لكل طالب أن يقبل إقبالاً كلياً على استظهار أجمل ما يجده في الكتب من عبارات رشيقة ومن تعبيرات جميلة ، وجمل جيدة ، فإذا اهتم بهذا الجانب استطاع أن يفصح عما في نفسه ، وأن يعبر عما في ضميره ، فإن كثيراً من الطلاب الذين لا يعتنون بهذا الجانب ينقصهم التعبير عما في نفوسهم ويختلهم اللسان ويخونهم البيان ، لماذا لأنهم لم يلتفتوا إلى هذا الجانب حق الالتفات ، ولم يميلوا إلى ما كان ينبغي لهم أن يميلوا إلى ذلك ، فيجب علينا أن نهتم بهذا الجانب ، يعني أن تكون لدينا عبارات محفوظة في ذاكرتنا علينا ، وأن نكثر من استظهار هذه الكلمات الجيدة والتعبيرات الجميلة والعبارات الرشيقة ، فإذا فعلنا ذلك كنا من الذين يحسنون التعبير عما في أنفسهم ، يستطيعون أن يلقوا كلمات قوية مؤثرة ، سواء كنا نتحدث عن اللجنة الخطابية فيجب علينا كذلك أن نحفظ كثيراً من الخطب القوية المؤثرة ، فالذين يستطيعون أن يخطبوا خطبة جيدة ومؤثرة ومثيرة للعواطف ، فلا

يكونون إلا من أولئك الذين حفظوا كميةً كبيرةً من الكلمات القوية ، وكذلك الذين يريدون أن يكتبوا كتابات قوية مؤثرة هم الذين اهتموا بهذا الجانب اهتماماً بالغاً ، فالذي لا يمكنه تكوين الجمل وإعداد الجمل وكتابة الجمل كيف يسعه أن يكون كاتباً قديراً ، أن يكون كاتباً مؤثراً ، فيجب على الكاتب أن يكون أيضاً من الذين يحفظون كميةً كبيرةً من الجمل الجميلة ، كثير من الطلاب يشكون أننا لا نستطيع أن نكتب كتابةً قوية مؤثرة ، ولا نستطيع أن ننقل عبارة من إحدى اللغتين إلى اللغة الأخرى ، فكثيراً ما يواجهون هذه الصعوبة إذا قاموا بترجمة نص في لغتهم الأردية إلى اللغة العربية ، فهم يواجهون في ذلك متاعب ومشاكل ، لماذا ؟ لأنهم لا يجدون لديهم أساليب إنشائية وطرقاً تعبيرية ، فلا يستطيعون أن يأتوا بتعبير صحيح فصيح في مختلف المناسبات ، فإذا أراد أحد منكم أن يكون كاتباً قديراً ، أن يكون منشئاً من المنشئين ، عليه أن يكون مقبلاً إلى هذا الجانب إقبالاً كلياً ، فيستطيع كذلك أن يكون كاتباً ، وكذلك إن اللجنة الصحافية التي تعمل تحت إشراف النادي العربي هي تحتاج كذلك إلى هذا التدريب وإلى هذا التمرين في الكتابة ، فالذين لا يدرسون ولا يقرأون ولا يتابعون الجرائد والصحف والمجلات لا يستطيعون أن يطلعوا على أحدث ما يجري في العالم من ظروف وأوضاع ، فالذي يريد أن يخوض مجال الصحافة يجب عليه أن يدرس كذلك ويتابع كذلك حتى يكون من الذين يطلعون على هذه الأساليب الصحفية التي تجري في هذه الآونة .

دور النشاطات في تنمية المهارات اللغوية :

أيها الإخوة ! إن كل ما تقومون به من النشاطات هي تدور حول الثقافة ، فإن هذه الخطب التي نلقيها إذا أردنا أن نكون خطباء مصاقيع ، وخطباء مؤثرين أقوياء علينا أن نحفظ كميةً كبيرةً من الخطب المؤثرة القوية ، حتى إذا اعتلينا منصة ، إذا اعتلينا منبراً في المسجد أو في الجامع استطعنا أن نأتي ببيان مشير ومؤثر ، مشير للعواطف ، فإن كل ذلك يحتاج منا إلى تنمية مستوى أو رفع مستوى الثقافة ، فما دامت ثقافتنا ضعيفة ومنهارة لا نستطيع أن نقيم على ذلك بناءً علمياً وأدبياً رفيعاً ، فنحتاج لذلك إلى أن نكثر من استظهار الجمل والتمرن على الكتابة حتى نقدر على كتابة قوية مؤثرة ، فكل ما نقوم به من النشاطات الثقافية كلها

ترجع إلى التقدم في مجال العلم ، فإن الثقافة لها علاقة وثيقة بالعلم ما دمنا لا نتقدم في مجال العلم تكون ثقافتنا ضعيفة ، فهذه النشاطات التي أنتم تقومون بها من خلال الإسهام في الحفلات الأسبوعية تحت إشراف النادي العربي في مختلف أيام السنة ولا سيما يوم الخميس ، وهذه الإسهامات التي أنتم تسهمون بها هي إسهامات تؤدّيكُم إلى النجاح في مستقبل حياتكم ، فإذا أحببتم أن يكون لكم مستقبل لامع ظاهر مشرق ، فعليكم ألا تدعوا فرصة من الفرص التي يتيحها لكم النادي العربي ، إلا فتغنموها وتتنفّعوا بها ، فعليكم ألا تتركوا هذه الفرصة تذهب سدىً وتضيع لأن الوقت إذا ضاع لا يعود ، فأنتم ما شاء الله اجتمعتم هناك في عدد كبير هائل ، لم أر مثل هذا العدد منذ سنتين أو منذ سنوات ، ما شاء الله بفضل جهود إخواننا الذين هم يكدحون ويجتهدون ويبذلون قصارى جهودهم لتنمية مهارات الطلاب عن طريق توفير الفرص لكم حتى تزدادوا علماً وحتى تتحسن لغتكم وحتى يتقوى أدبكم ، فكل هذه الجهود التي يقوم بها إخواننا المسؤولون عن النادي العربي هم يستحقون منكم الشكر والتقدير ، فإنهم يتعبون أنفسهم ويجهدون نفوسهم لكي تزدادوا علماً لكي تتقدموا في مجال العلم ، فهذه النشاطات الثقافية بما فيها الحفلات الخطابية والحفلات الصحافية والحفلات الثقافية كلها تعني بهذا الجانب اعتناءً بالغاً ، أنتم عقلاء ، فأنتم تفرقون بين ما هو حسن وبين ما هو قبيح ، فتستطيعون أن تقدروا هذه النعمة حق قدرها حتى لا تفوتكم هذه الفرصة الثمينة الغالية ، فعليكم أن تقدروا هذه الحفلات الثقافية التي تزيدكم نشاطاً علمياً وأدبياً وثقافياً وصحافياً ، وهذه فرصة سانحة لكم أيها الإخوة الأعزاء لكي تنتهزوها وتستفيدوا بها أيما استفادة ، هذه أول فرصة نجتمع فيها في هذه القاعة للنادي العربي ، فإنني أرجو أنكم تجتمعون بهذا العدد في كل حفلة تقام في هذه القاعة إن شاء الله حتى تستفيدوا بهذه الفرص حق الاستفادة وتغنموها حق الغتنام ، فأنا لا أريد أن أطيل عليكم ، لأن فضيلة الرئيس سوف يقوم بتقديم نصائح غالية لكم إن شاء الله وأنتم تستفيدون بها وأشكركم على حسن استماعكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رسائل التعازي

(١) حياة مليئة بالعطاء والتفاني في تعليم الأجيال

ببالغ الحزن والأسى ، تلقينا نبأ وفاة الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي ، الشخصية العلمية اللامعة والعالم الفاضل الذي أفنى حياته في خدمة العلم والمعرفة والصديق الوفي لقسم اللغة العربية بجامعة كيرالا . لقد فقدنا برحيله أحد أعلام الفكر والإبداع ، الذي كان له دور كبير في إثراء الساحة الأكاديمية والدينية .

لقد كان الدكتور نذير الندوي مثلاً للتواضع والعلم ، وعاش حياة مليئة بالعطاء والتفاني في تعليم الأجيال ، وكانت له بصمة واضحة في مجاله . إن رحيله هو خسارة فادحة ليس فقط لأسرة العلم ، بل لأسرته وبلاده والعالم الإسلامي أجمع . ونتذكر مشاركته العلمية في المؤتمرات التي نظمها قسم اللغة العربية بجامعة كيرالا في السنوات الماضية . نتقدم بأحر التعازي وأصدق المواساة إلى ندوة العلماء وعائلته الكريمة ، سائلين الله العليّ القدير أن يلهمهم الصبر والسلوان . كما نسأل الله تعالى أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ، وأن يلهمنا جميعاً الثبات على دربه ونسير على نهجه .

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته .

رئيس قسم اللغة العربية ، جامعة كيرالا

(٢) الأستاذ نذير أحمد الندوي جمع بين دقة العلم ، وعمق الأدب

سعادة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي أطال الله بقاءه للإسلام رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي ، ندوة العلماء ، لکنائہ السلام علیکم ورحمة اللہ وبرکاتہ وبعد : فببالغ الحزن والأسى تلقيت نبأ وفاة فضيلة الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله رحمة واسعة ، عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، فهالني الخبر ، وأخذني العجب حين علمت أنه كان قد حضر للتدريس قبل قليل ، وألقى درسه ، ثم أسلم الروح إلى بارئها . إنا لله وإنا إليه راجعون .

وكنيت حينها في مدينة الطائف مع حملة المعتمرين ، على مقربة من ميقات قرن المنازل ، وقد عقدت النية أن أعتمر عن أحد العلماء ، إذ قد من الله عليّ من قبل أن اعتمرت عن عددٍ من أساتذتنا الأجلاء ، فاغتيمت هذه الفرصة المباركة واعتمرت عن الشيخ الفقيد ، وسألت الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جناته ، ويجزيه عن العلم

وأهله خير الجزاء .

لقد كان الشيخ رحمه الله من العلماء المخلصين ، والأدباء المتضلعين ، والأساتذة المتمكنين ، جمع بين دقة العلم ، وعمق الأدب ، وسعة الاطلاع في شتى العلوم والفنون ، كما تميز بتمكن ملحوظ في عدد من اللغات المحلية والعالمية .

وكان رحمه الله متصفاً بصفات حميدة وخصال نبيلة ، من الجود والكرم ، والاجتهاد والإخلاص ، والعطاء والسخاء ، حتى صار مثالا للعالم العامل المتواضع .

نسأل الله عز وجل أن يتقبله في الصالحين ، ويغفر له مغفرة تامة شاملة ، ظاهرة وباطنة ، لا يغادر ذنباً ولا خطيئة ، وأن يرفع درجته في عليين ، ويجعل ما خلفه من علم وعمل وأثر باق صدقة جارية له إلى يوم الدين

محمد حماد الكريمي الندوي

الأمين العام للمعهد الإسلامي العربي العالمي

(٣) الدكتور الندوي مثال في الإخلاص العلمي

الشيخ المكرم مولانا السيد بلال الحسنى الندوي

الرئيس العام لندوة العلماء ، لکنائو

إنا لله وإنا إليه راجعون

يبالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله ، العالم الجليل المعروف ، والصديق الوديع في قسم اللغة العربية بجامعة كيرالا . لقد كان الدكتور الندوي مثالا في الإخلاص العلمي ، وكانت مشاركاته المتكررة في ندواتنا وفعالياتنا الأكاديمية محل تقدير كبير وذكرى خالدة في قلوبنا .

إن تواضعه الجم ، وعلمه الغزير ، وإخلاصه العميق في خدمة الدراسات العربية ، قد تركت أثرا لا يمحي في نفوس كل من عرفه وتعامل معه .

وفي هذا المصاب الجلل ، نسأل الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جناته ، وأن يلهم أسرته الكريمة وذويه ، وخاصة أسرة ندوة العلماء من مشايخها وطلبتها ، الصبر والسلوان على هذا الفقد الجسيم .

رحمه الله رحمة واسعة ، وجعل مثواه جنة الفردوس .

مع خالص العزاء والمواساة

د . سهيل . إ

د . تاج الدين . أ . س

د . نوشاد . في

قسم اللغة العربية

جامعة كيرالا - كيرالا

حفلات التعازي على وفاة الأستاذ نذير أحمد الندوي رحمه الله

إعداد : الأخ عبد الله المجاهد أرمار*

(١) حفلة عزاء وتأبين لفضيلة الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله أقيمت في جامع ندوة العلماء حفلة عزاء وتأبين يوم الأربعاء ١٥/٧ ربيع الآخر ١٤٤٦هـ الموافق ٨/ أكتوبر ٢٠٢٥ م ، إثر الوفاة المفاجئة والمؤلمة لفضيلة الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي - الأستاذ الموقر بالدار - الذي انتقل إلى رحمة الله عن عمر ناهز تسعة وخمسين عاماً .

وقد تحدث فيها رئيس ندوة العلماء فضيلة الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي عنه قائلًا : " لقد هزنا خبر وفاة الأستاذ نذير أحمد الندوي بالأمس هزاً عنيفاً . كان يعاني المرض منذ زمن طويل ، لكنه لم يستسلم له يوماً . والمعلم الجيد هو فخر كل مدرسة ودار علمية ، وقد امتن الله على دار العلوم منذ نشأتها بأساتذة أفاضل ، والأستاذ نذير أحمد أحد أركان هذه الكوكبة المضيئة " .

وأضاف قائلًا : " كان لسانه لا يفتر عن ذكر الله ، حتى في مجالس الحديث والمذاكرة . لما كنا في السنة النهائية من الفضيلة ، كان يدرس بالدار ، ومنذ ذلك الحين تأثر به الطلاب وانتفعوا بعلمه . وعلى الرغم من اشتداد مرضه لاحقاً ، واصل التدريس حتى آخر يوم في حياته ؛ فقد درس يوم وفاته حصتين . لقد كان مواظباً على الصلوات ، بعيداً عن مظاهر الجاه والرياء ، فأكرمه الله بحسن الخاتمة " .

وختم فضيلته بقوله : " إن رسالة جلسات التأبين هي أن نتعلم من حياة الراحلين الصالحين . علينا أن نتبنى خصال الأستاذ ، وأن نسير على نهجه في الإخلاص والعلم والدعوة وخدمة الدين ونشره .

لقد كانت حياته حافلة بالدروس والعبر ، فعلينا أن نحمل رسالته ، ونملاً الفراغ الكبير الذي خلفه بعلمه وإخلاصه . نسأل الله أن يتقبل جهوده ، ويرفع درجاته ، ويسكنه الفردوس الأعلى " .

وقال فضيلة الأستاذ السيد عمار عبد العلي الحسني الندوي (الأمين العام لندوة العلماء ، لكناؤ) في كلمته : " كانت شخصية الأستاذ الدكتور جامعة ، قد حباه الله مواهب علمية ودينية رفيعة . كان جامع اللغات ، يتقن العربية والأردية والإنجليزية والفارسية والهندية والسانسكريتية معاً . وكان ذا أخلاق سامية ، محباً للخير ، حريصاً على

* الطالب في السنة الرابعة العالية من الشريعة ، بدارالعلوم لندوة العلماء ، لكناؤ .

إفادة الآخرين . كان مريضاً منذ نحو خمسة عشر عاماً تقريباً ، ومع ذلك لم يترك التدريس يوماً . كان يستأذن من المستشفى ليأتي إلى الدار فيدرس الطلاب ، ثم يعود إلى المستشفى . وحينما يقال له : لم تظلم نفسك هكذا ؟ قال : لا أجد الراحة إلا في التدريس " .

وألقى فضيلة الأستاذ محمد علاء الدين الندوي (عميد كلية اللغة العربية وآدابها) كلمته مستفتجاً بقول الله تعالى : (كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) ، وقال : " كان الأستاذ نذير مثلاً للشرف والكرامة والأخلاق العالية ، يأسر القلوب بسمته وهدوئه . وقد عاصرتُه منذ قدومي إلى ندوة العلماء سنة ١٩٩٧م ، فكان يومها مدرسا ولا زال معلما حتى وفاته ، ورافقه في أسفار عديدة . وإن فراقه مؤلم جدا " . وأوضح أن من أبرز صفاته المواظبة والاستقامة ؛ فكان ملتزما بدروسه ، مشاركاً في كل اجتماع لكلية اللغة ، وكذلك يرغب في أنشطة النادي العربي . وأكد أن موت العالم موت العالم ؛ فالعالم لا يذكر الله بلسانه فحسب ، بل بفكره ومطالعه أيضاً . وبموته يسود الحزن على خلقه وعالمه ، وينقطع فيضه عن العالم " .

وعبر فضيلة الأستاذ محمد خالد الندوي الغازي فوري (عميد كلية الدعوة والإعلام) عن انطباعاته قائلاً : " قلوبنا اليوم محزونة بفقد الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي . لقد كان نذيراً بحق ، اسماً ومعنى وسلوكاً . يقول الله تعالى : (أُولَئِكَ نَعْمَ لَكُمْ مَا يُذَكِّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وجاءكم النذير) . الدنيا ليست دار قرار ، غير أن دوام الذكر بعد الرحيل هو الكمال الحقيقي " .

واسئلت هذه الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الطالب محمد عدنان ، ثم ألقى الأستاذ سلمان نسيم الندوي كلمة تعريف بالفقيد الراحل قائلاً : " إن جلسة العزاء هذه تُعقد اليوم ، وقد كان الدكتور نذير أحمد الندوي بيننا بأمس ، يروي ظمأ طلابه من معين علمه الفياض ، ويفيض عليهم من كنوز معارفه . لكننا اليوم نجتمع لا لنسمع منه ، بل لنحدث عنه ؛ وذلك من سنة الله التي لا تتبدل : (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) " .

وأضاف قائلاً : " إنه كان مثلاً للثقافة ، والثقافة الندوية زادها رقياً ونضجاً . كان رحمه الله يحمل قلباً متألماً ، ولساناً واعياً ، وفكراً قيماً . وكان يجيد الأردية والعربية ، ويحسن الفارسية بقدر كبير ، ولا سيما العربية ، على الرغم من أن تخصصه كان في علم الحديث . وأكد على صلته الوثيقة بأساتذته الكبار أمثال سماحة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي والدكتور سعيد الأعظمي الندوي ، مبيناً أن الشخصية التي صقلته وهذبته أصلاً كانت شخصية المفكر الكبير والمربي

الفاضل الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسيني الندوي رحمه الله .
وقد حضر الحفل مسئولو دار العلوم لندوة العلماء والأساتذة
الكرام ، منهم فضيلة الشيخ عبد العزيز الندوي البهتكلي (القائم
بأعمال مدير مدير دارالعلوم لندوة العلماء) ، وفضيلة الشيخ عبد القادر
الفتني الندوي (نائب مدير دارالعلوم لندوة العلماء) وفضيلة الشيخ نياز
أحمد الندوي (المشرف العام على أروقة دارالعلوم) وغيرهم من أساتذة
الدار ، كما شهدت الجلسة حضوراً حاشداً من الطلبة .
رحم الله العبد الصالح والعالم البار ، وجزاه عن العلم وأهله خير
الجزاء . آمين .

(٢) أقامت جامعة المؤمنات الإسلامية بدوبغا ، لكتناؤ حفلةً
تأبينية بوفاة الدكتور نذير أحمد الندوي أستاذ دارالعلوم ندوة
العلماء ، رأسها الأستاذ نجيب الحسن الصديقي الندوي ، وحضرها جمع
من العلماء والأساتذة والطالبات . أشاد المتحدثون من الأستاذ محمد فرمان
الندوي والأستاذ مطيع الحق أنظر الندوي والأستاذ إسلام الحق أسجد
القاسمي بفضائل الفقيد ، ووصفوا أنه كان العالم المخلص ، والأستاذ
البارع والمربي المتواضع ، الذي أفنى حياته في خدمة العلم واللغة العربية .
ومن أبرز مميزات أنه كان لا يدرس فقط ، بل ينشئ الذوق الأدبي في
تلاميذه ، وأكدوا أن موته خسارة فادحة للأوساط العلمية والأدبية ،
سائلين الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته .

(٣) أقيمت في مدرسة حليلة السعدية للبنات بشجاع غنج ردولي ،
أيودها حفلة تأبين لفضيلة الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله ،
برئاسة الشيخ محمد عبيد يوسف الندوي (رئيس المدرسة) . وقال مدير
المدرسة الشيخ عبد الرحمن الندوي : كان حسن الخلق ، لين الطبيعة ،
ويتعامل مع الطلاب بود ومجبة . وانتهت الحفلة بالدعاء للفقيد بالرحمة والمغفرة
(٤) عُقدت جلسة تأبين نظمها رابطة بزم شام غزل في مكتبة
العلامة إقبال غوندا ، تأبيناً للشاعر نديم نير الكانبوري والعالم الجليل
الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمهما الله . وقد عبر المتحدثون عن
بالغ حزنهم لرحيلهما ، قائلين : كان الدكتور نذير أحمد الندوي علماً
من أعلام العلم والأدب وأستاذاً مشفقاً على طلابه . وفي الختام دُعي
للفقيدين بالرحمة والمغفرة .

(٥) مدرسة إصلاح المسلمين بغوبا متو عقدت حفلة تأبين بمناسبة
وفاة الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله . تحدث العلماء
المشاركون عن علمه وفضله وخلقه الرفيع ، وأشادوا بجهوده في خدمة

التعليم والدعوة ، مؤكدين أن وفاته خسارة علمية للأمة . شارك في الجلسة نائبُ مدير دار العلوم ندوة العلماء ورئيس هذه المدرسة الشيخ عبد القادر المظاهري الندوي الفتني ، والمشرف الشيخ كفيل أحمد الندوي ، إلى جانب عددٍ من العلماء .

(٦) أقيم في مدرسة الحرم رحمان خيرا ، لكنائز مجلس تأبين لفضيلة الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله بأمر من رئيسها الأستاذ نجيب الحسن الصديقي الندوي ، برئاسة الأستاذ داود أحمد الندوي . ووصف المتحدثون الشيخ الفقيه بأنه كريم النفس ، واسع العلم ، متواضع ، وذو محبة ورحمة للطلبة ، كما أثنوا على خبرته العلمية وقدرته على التدريس وإتقانه للغات متعددة . شارك في هذه الحفلة طلبة هذه المدرسة وأساتذتها .

(٧) أقامت مدرسة معين الإسلام دريآباد حفلة تأبين إثر وفاة الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي رحمه الله ، الذي وافته المنية فجأة بسبب توقف القلب . وقد عبّر المتحدثون عن بالغ حزنهم وتأثرهم برحيله ، وقالوا : إنه كان أستاذاً بارعاً في اللغة والأدب ، وكان محباً ومقدراً لعلماء الدين . خلف وفاته فراغاً كبيراً في ميدان العلم والدين . وشارك عدد من الأساتذة والطلبة والزملاء في هذه الحفلة .

(٨) عقدت مدرسة نور الهدى للبنات بخيرآباد حفلةً تأبينيةً لرحيل الدكتور نذير أحمد الندوي أستاذ دارالعلوم ندوة العلماء برئاسة المفتي آفتاب عالم الندوي ، قال فيها : إن الأستاذ أفنى حياته في خدمة العلم والتعليم حتى آخر أنفاسه ، وكان من أبرز أساتذة اللغة العربية وآدابها ، متقناً لعدة لغات ، وكاتباً قديراً ، إنه أنشأ أجيالاً لكتاب العربية ، وكان حسن الأخلاق ، متواضعاً ، كريم النفس ، محبوباً لدى الجميع .

(٩) انعقدت في دارالعلوم الفاروقية بكاكوري حفلة تأبين للدكتور نذير أحمد الندوي برئاسة الشيخ عبد العلي الفاروقي ، حيث تحدث عنه قائلاً : كان رحمه الله متواضعاً ، دمث الخلق ، بعيداً عن الكبر والرياء والسمعة . كان صاحب قلب رقيق وخلق كريم ، نسال الله تعالى أن يغفر له ويرحمه رحمة واسعة .

(١٠) أعرب مسؤولو مؤسسة نوبل التعليمية والخيرية ردولي ، أيودها عن الحزن لوفاة فضيلة الشيخ نذير أحمد الندوي في حفلة تأبينية . وقالوا : كان بسيطاً ، لين الطبيعة ، ذا مكارم أخلاق . كما كان أدبياً بارعاً في الأدب العربي ومجيداً لعدة لغات . وأكدوا أن خدماته العلمية ستذكر دائماً ، ودعوا له بالمغفرة والرحمة ورفع الدرجات .

(١١) عُقدت في جامعة أبي الحسن مالىغاؤن حفلة عزاء بمناسبة وفاة الشيخ نذير أحمد ندوي ، وقال الأستاذ جمال عارف الندوي : إنه أفنى حياته كلها للدرس والتدريس ، وكأنه قد عاهد ربه على ذلك . ووفى هذا العهد ، (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) . رحمه الله رحمة واسعة .

(١٢) نظمت " اللجنة السلیمانیة (اللجنة الكتابية) " التابعة لجمعية الإصلاح بدار العلوم ندوة العلماء ، لکناؤ حفلة كتابية بعنوان " الدكتور السيد نذير أحمد الندوي رحمه الله : ذكريات وآثار " ، برئاسة الأستاذ محمد إدريس الندوي القاسمي ، وذلك مساء يوم الخميس ١٦ / أكتوبر ٢٠٢٥ م ، قدم فيها عدد من الطلاب مقالاتهم حول سيرة الدكتور الندوي وخدماته وذكرياته . وقد استهلّت الحفلة بتلاوة آي من القرآن تلاها الطالب محمد كيف ، وأدارها أمين هذه اللجنة بدر الدجى .

ندوتان افتراضيتان حول وفاة الأستاذ نذير أحمد الندوي

إعداد : الأخ محمد أرقم السنديليوي *

انعقدت ندوتان افتراضيتان بالأردنية والعربية حول وفاة الأستاذ نذير أحمد الندوي في ٧ / و ١٩ / أكتوبر ٢٠٢٥ م ، شارك فيها عدد من العلماء والمثقفين ، وأبدوا فيهما انطباعاتهم عن الفقيد الراحل ، وكانت خلاصة كلماتهم أن الأستاذ نذير أحمد الندوي كان مثالا في العلم والعمل ، ونموذجا حيا في التعامل مع الناس ، وقد بلغ من الإلمام باللغات المعاصرة منتهاهما ، فكان يجيد الكتابة والخطابة والحوار فيها ، وكان الأستاذ نذير أحمد الندوي صانع الرجال ومربي الأجيال ، وقد ترك وراءه عددا لا بأس به من التلامذة والمحبين المخلصين ، ومن أبرز المشاركين في الندوة الأولى ، الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسنی الندوي (رئيس ندوة العلماء لکناؤ) ، والشيخ فضل الرحيم المجددي ، والدكتور محمد فرمان الندوي ، والأستاذ حبيب الرحيم الندوي ، أما المشاركون في الندوة الثانية ، فهم الدكتور سيف الدين طه ، والدكتور عبد الرحمن المليباري ، والدكتور يوسف محمد الندوي ، والدكتور محمد فرمان الندوي ، والباحث حذيفة الندوي ، وقد أدار الحفلة الدكتور مبین الحق الندوي مدير أكاديمية الزميل ، وعقدت هاتان الندوتان تحت إشراف جامعة الهداية بجئ فور ، وقد تعاونت في الثانية أكاديمية الزميل العربية بكيرالا ، الهند .

* الطالب في السنة الثالثة العالية من الشريعة بدارالعلوم لندوة العلماء .

فارس مغوار لحق بدار القرار

محمد فرمان الندوي

الموت ، وما أدراك ما الموت ؟ الموت لا مناص منه ، ولا محيد عنه ، فكل نفس ذائقة الموت ، ولكل جنب مصرع ، والموت خير واعظ وخير ناصح ، فالشقي من نسي الموت ، والسعيد من تذكر الموت وجعله نصب عينيه .

وهناك صنفان من الناس . صنف ينهمك في الدنيا ، وفي ملذاتها وفي شهواتها ، ولا يفكر إلا في مصالحها ، ومنافعها ، وهذا الصنف إذا جاء ذكر الموت فإنه ينكمش وجهه ، ويقشعر جلده ، وهذا الصنف يقول الله عز وجل عنه : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ ، وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) [النساء : ٧٨] ، وهناك صنف آخر ، وهو يعتقد أن الموت آت آت ، وكل ما هو آت قريب ، وكل امرئ مصبح في أهله ، والموت أدنى من شركائك نعله ، فالموت باب كل الناس داخله ، والموت حوض كل الناس وارده ، والموت كأس كل الناس شاربها ، الأنبياء هم الذين ذاقوا مرارة الموت ، سيدنا نوح عليه السلام كان أطول الناس عمرا ، ورد عنه في الكتب الدينية أنه جاء إليه ملك الموت ، فقال : كيف وجدت الدنيا ؟ قال : وجدت الدنيا كدار لها بابان ، دخلت من أحدهما ، وخرجت من الآخر ، فالموت لا يترك صغيرا ، ولا كبيرا ، ولا شيخا ولا وليا ، ولا ملكا ولا رسولا ، ولا غنيا ولا فقيرا ، حتى رسولنا العظيم انتقل إلى رحمة الله تعالى ، ولنا فيه أسوة حسنة ، وقد أحسن الشاعر العربي أبو العتاهية حينما قال :

اصبر لكل مصيبة ، وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
فإذا ذكرت مصيبة تسلب بها فاذكر مصابك بالنبى محمد
سمى الناس فارسا ومجاهدا من ضحى بنفسه وماله في سبيل الله ، واستمات وتفانى في ابتغاء مرضاة الله ، ولم يراع في ذلك إلا ولا ذمة ، وكان هدفه الأصيل ، وغايته النبيلة إعلاء كلمة الله ورفع رايته ، ونشر روح الجهاد في أرجاء المعمورة ، ولا شك في ذلك ، لكن الفارس الأصيل ، والمجاهد الحقيقي هو الذي يجاهد نفسه ، ويقهر شهواته ، ويكبح جماحه ، ويضع على نزعاته الشريرة حدا ، ويهجر المعاصي والمنكرات ،

ويتوب إلى الله تعالى ، ولا يتغافل عن مسئولياته نحو الله والخلق ، فهذا هو الجهاد الأكبر الذي نطق به لسان النبوة قائلاً : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (رواه البيهقي) .

كان الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي مجاهداً بطلاً في سبيل العلم والدين ، عاش طول حياته لابتغاء وجه الله ، لم تؤثر فيه رغبات الدنيا وملذاتها ، ولا تصرف عن مهمته عوائق الزمان وطوارق الحداث ، وظل ثابتاً على درب الإيمان والأخلاق ، يدافع عنه الشرور والفتن ، ويواجه الشدائد والمحن ، وقد أصيب بمصائب نفسية ، وبلايا داخلية ، وكان منكسر القلب ، ومهزوم الفؤاد . لكنه لم يشك إلى أحد ، وبث حزنه وكمده إلى الله ، متبعا سنة نبي الله يعقوب عليه السلام : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ، فتقبل الله عمله هذا ورزقه قبولاً عاماً على رؤوس الخلايق ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله إذا أحب نادى جبرئيل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه . فيحبه جبريل ، ثم ينادى في السماء ، فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه أهل السماء ، قال : ثم يوضع له القبول في الأرض (عن أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم) . ومعلوم لدى الجميع أن نبي الله محمداً صلى الله عليه وسلم مرة قال : مستريح ومستراح منه ، فهاتان الكلمتان تشيران إلى أن العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى ، وأن العبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد ، والشجر والدواب ، فلا شك أن الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي عاش حياة مرضية طيبة محبوبة عند الله وعند الناس . وكانت أخلاقه وشمائله ومكارمه محمودة طيبة بحيث يمدحه الناس بعد وفاته بالنسبة إليها ، وكان مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، هكذا حصل له القبول العام والشعبية الكاملة في الخاصة والعامة ، يقول ابن دريد :

إنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

تربى الأستاذ الدكتور نذير أحمد الندوي على أعلام الفكر الإسلامي ، وجهابذة العلماء الفطاحل ، إنه زار الإمام أبي الحسن علي الحسيني الندوي عن كثب ، واستفاد من الشيخ السيد محمد الرابع الحسيني الندوي والشيخ محمد واضح الحسيني الندوي والشيخ سعيد الأعظمي الندوي وغيرهم من أساتذة دار العلوم لندوة العلماء ، فهؤلاء هم أقطاب اللغة العربية والفكر الإسلامي في الهند . فحاكى أسلوبهم ،

ونسج على منوالهم ، حتى أصبح صورةً صادقةً لعلومهم وأفكارهم ، فكان طول حياته ينشر الفكر الإسلامي . واللغة العربية ، فكانت اللغة العربية هوايته وهويته ، وشعاره ودثاره ، وعنوان حياته ، وغاية مهمته ، فلا يعيش إلا للعربية ، ولا يدرس إلا العربية ، ولا يكتب إلا في العربية ، وقد عمل في مجال اللغة العربية لأنها لغة القرآن ولغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولغة أهل الجنة ، وقد وفقه الله للعمل إلى مدة في صحيفة الرائد النصف الشهرية ك مترجم قدير ومصحح ومدقق لغوي ، وكاتب للمقالات والدراسات ، كما قام في دار العلوم لندوة العلماء بتدريس جميع الكتب اللغوية ، والأدبية أمثال القراءة الراشدة ، وقصص النبيين ، ومختارات من أدب العرب في مجلدين ، وكتب القواعد النحوية والصرفية أمثال قطر الندى وشذور الذهب لابن هشام ، كما كان يدرس قبل وفاته الأدب العربي بين عرض ونقد ، وديوان الحماسة ، ومقالات بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري ، وفقه اللغة وغيرهما من الكتب ، وكانت دروسه نافعة مفيدة مجدية للطلاب ، استفادوا منه حق الاستفادة .

أما آثاره العلمية فهي ليست بكثيرة ، لكن كل ما يوجد لا يقال : إنه قليل ، إن أطروحته للدكتوراه حول " أحاديث الفتن والملاحم من الناحية الأدبية وقيمتها الفنية " بحث قيم ، أشرف عليه الدكتور شبير أحمد الندوي رئيس قسم اللغة العربية بجامعة لكوناؤ ، كما استفاد الأستاذ نذير أحمد الندوي خلال كتابة هذا البحث من أديب العربية الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسن الندوي والأستاذ الفاضل محمد يعقوب الندوي (كبير أساتذة كلية اللغة العربية بجامعة ندوة العلماء) ، وقد وزع البحث في أربعة أبواب : الباب الأول : الأدب بين اللغة والاصطلاح ، والباب الثاني : الأدب العربي في العصر النبوي : الباب الثالث : أثر الحديث النبوي في اللغة والأدب ، الباب الرابع : النماذج التطبيقية من أحاديث الفتن والملاحم ، وهو بحث قيم ، يغطي أكثر من ثلاث مائة وخمسين صفحة ، وهو في حاجة إلى الطباعة من دور الطباعة العربية ، والجانب البارز في حياة الشيخ الدكتور نذير أحمد الندوي أنه صنف الرجال ، وربى الأجيال ، واشتغل به طول حياته صباح مساء ليل نهار ، فإنه ترك وراءه آلاف من الطلاب والتلامذة والمحبين والمستفيدين الذين لا يزالون يذكرونه بلسان شاكر ، وقلب ذاكر .

تغمده الله بواسع رحمته ، ورحمه رحمة واسعة ، وأمطر عليه شآبيب رضوانه وكرمه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

AL-BAAS-EL-ISLAMI

NADWATUL ULAMA, P.O. BOX. 93

LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)

FAX:0091-522,2741221-2741231

E-Mail: albaas1955@gmail.com

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

ص ب ٩٣، ندوة العلماء، لكاناؤ (الهند)

الفاكس: ٢٧٨٧٧١٠ - ٥٢٢

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة،
نشكركم على ما تتابعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة
كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة، تصدر من ٧١ عاماً بالاستمرار، وهي
تجتاز الآن عامها الثاني والسبعين - والحمد لله - ونرجو الله سبحانه أن يوفر
لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين.
لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً، وبتكلفة
باهظة، ولا سيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمر حاد إلى تعاون كريم
منكم، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشيء من الاهتمام بتوسعة نطاق
مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم، ولكم منا الشكر الجزيل
ومن الله تعالى حسن القبول.
أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من
أحد البنوك باسم:

AL-BAAS, A/C No. 10863759846

IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157

STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي

بالعنوان التالي:

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكاناؤ (الهند)

R.N.I. No. (U.P.) ARA/2000/02341
Postal Regd. No. SSP/ LW-NP/64/2024 To 2026
Published on: 3rd of Every Month
Posted at R.M.S. Charbagh Lucknow-04



Dispatch Date: 5,6,7
ISSN 2347-2456
Per Copy. Rs. 40/-
Annual Subs. Rs. 400/-

Monthly

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol. No. 72 Issue. No. 01, November 2025

إصدارات حديثة

